الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:.....

ميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع: التاريخ

تخصص: الغرب الإسلامي

عنـــــوان الموضـــوع:

معتقدات وذهنيات البربر خلال القرن الأول الهجري (1 هـ /7 م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في العلوم الاقتصادية

من إعـداد الطلبة:

- لامية تباني
- سهيلة عمراي

تحت الإشراف الأستاذ:

- إبراهيم مرزقلال

أعضاء لجنـة المناقشـة:

اللقب والاسم	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
مراد ريغي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
إبراهيم مرزقلال	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
مرزوق بتة	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2019 / 2020

دعـــــاء

﴿اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا

اللهم أنفعنا بما علمتنا

وزدنا علمًا﴾

﴿اللهم إنا نستودعك علم ما علمتنا إياه

فرده إلينا عند حاجتنا إليه

يا من لا تضيع عنده الحوائج بركة وسر﴾

آمين يا رب العالمين

كلمة شكر

قال تعالى " واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم"

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم – "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

الشكر لله –عز و جل – على ما من به علينا من اتمام هذا العمل .....

الشكر الجزيل لوالدينا على كل شيء قدماه إلينا...

الشكر الخالص للأستاذ المحترم "ابراهيم مرزقلال" على تقبله الاشراف على هذا العمل بصدر رحب سائلين الله –عز و جل –أن يديم فضله وعطاءه .

شكر خاص للدكتور "عبد السلام قاسي" الذي أحفنا بعناية علمية ارشادية تقويمية في جميع مراحل البحث منذ كان فكرة اوبذرة في فلاة حتى استوى على سوقه .

و ولا ننسى أبدا من كانوا جنبنا دوما وساندونا عايشونا أروع أيام حياتنا شكرا لكل زملاء الدراسة وكل من نسينا ذكرهم و الى كل من يقرأ الأسطر.....

قائمة المختصرات

الطبعة	ط
الجزء	ج
المجلد	مج
التحقيق	تح
الترجمة	تر
المراجعة	مر
الصفحة	ص
السنة الهجرية	هـ
المتوفي	ت
دون مكان	د م
دون طبعة	د ط
دون تاريخ	د ت

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الغلاف	
عنوان الرسالة	
البسملة	
الاهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
فهرس المحتويات	
ملخص باللغة العربية	
ملخص باللغة الفرنسية	
مقدمة	**1**
الفصل الاول: مدخل عام الى بلاد المغرب	**7**
ماهية البربر	**8**
مدلول مصطلح البربر	**9**
اصل البربر	**10**
الاطار الفلكي والجغرافي لبلاد المغرب	**13**

قبائل البربر	**14**
قبيلة البرانس	**14**
قبيلة البتر	**15**
الفصل الثاني: معتقدات بلاد البربر	**18**
الديانة الوثنية	**19**
عبادة قوى الطبيعة	**19**
عبادة الحيوانات	**25**
عبادة البشر	**30**
الديانات السماوية	**33**
الديانة اليهودية	**33**
الديانة المسيحية	**38**
الديانة الاسلامية	**45**
الفصل الثالث: ذهنيات بلاد البربر	**51**
مفهوم الطقس	**52**
طقس الاستمطار	**54**
طقس السحر	**59**
مفهوم الأسطورة	**67**

أسطورة الثور الكوني	**69**
أسطورة يناير	**70**
الخاتمة	**73**
قائمة المصادر والمراجع	**75**

تلخيص:

عرفت بلاد البربر تنوع ثقافي حضاري نتيجة الهجرات التى كانت تأتي إليها من شتى بقاع الأرض مما احدث تنوع في اللغة والدين وحتى في أسلوب الحياة ونمط التفكير وقد اعتنق كان المغرب كل الأديان وكان كل دين يترك أثره على سلوك ومخيلة الفرد البربري فيقوم بجملة من الطقوس والعادات والتقاليد وفق ما يقتضيه دينه.

وهنا تكمن أهمية هذه الدراسة من اجل تحديد تأثير الدين على مخيلة وذهنية سكان المغرب فكان الفصل الأول من هذا العمل بمثابة مدخل الى بلاد البربر فقمنا فيه بإزالة الغموض على مصطلح البربر ثم تطرقنا الى أصلهم وفق آراء مختلفة للباحثين ثم بينا الايطار الجغرافي والفلكي لبلاد المغرب ثم عرجنا الى القبائل البربرية وبينا كل قبيلة على حدى وهما قبيلة البتر والبرانس.

أما الفصل الثاني فتناولنا فيه معتقدات بلاد البربر وقسمنا تلك المعتقدات الى معتقدات وثنية وديانات سماوية تناولنا في الديانات السماوية عبادة البربر لقولى الطبيعة مثل تقديسهم للجبال التى كانت تمثل لهم رهبة دينية اظافة الى عبادة الأحجار حيث كانت تقدس الحجارة في بلاد المغرب القديم حتى الفتح الإسلامي اظافة الى عبادة الكهوف والمغارات حيث كان المغاربة يعتقدون ان البيوت المظلمة والكهوف والغيران تسكنها الأرواح الشريرة وكانت محبوسة على الكهنة محرمة على الأفراد العاديين, وتطرقنا الى عبادة الشمس حيث كانوا ينظرون اليها حسب الفائدة المرجوة منها أي النفع والضرر اظافة الى عبادة الحيوانات مثل عبادة الكب حيث كان رمزا للآلهة المقدسة وكانوا يعتبرونه رمزا للخصوبة والقوة وكان الكبش يقدم أيضا قربانا للآلهة.

تناولنا أيضا عبادة الثور حيث كان الثور أيضا يشارك في الحرب وكان بمثابة قائد المعركة وهو حامي لأتباعه اظافة لعبادة القردة حيث كانت القردة أنذاك تعيش مع الإنسان في نفس البيت وكانت لهم حرية التصرف وعمل الآباء على تسمية أبنائهم لأسماء مشتقة من أماء

القرود وكان أعظم الكفر عندهم هو قتل القرد ويعاقب عليه بالموت اظافة أيضا الى عبادة الثعابين .

تناولنا أيضا عبادة البشر فكانوا يعبدون الأسلاف ويرجع اعتقادهم في ذلك أن الموتى سيحولون الى أشباح تول وتجول في العالم السفلى حيث كانت تقدم لهم القرابين وكانوا إذا أرادوا معرفة الأمور الغيبية يذهبون الى قبور أسلافهم وينامون على القبور ويرون أن كل الأحلام التي يرونها يجب إتباعها كما كانوا يعبدون أيضا الملوك ويضعون ملوكهم مقام الآلهة حيث كان الملك هو الوحيد بين البشر الذي تند اليه مهمة عقد الصلاة المباشرة مع الآلهة.ثم تحدثنا عن الديانات السماوية بداية مع الديانة اليهودية وبينا كيف دخل اليهود الى بلاد المغرب ووضحنا أسباب انتشار العبودية في أوساط المغاربة التى تنوعت الأسباب بين جغرافية ودينية واجتماعية واقتصادية ووضحنا أيضا كيف تم تهويد البربر ثم عرجنا الى الديانة المسيحية وكيف دخلت الى البربر واهم الأسباب التي جعلت البربر يعتنقونها وقد تحدثنا عن الاضطهاد الذي مورس ضد معتنقيها وكيف تراجع انتشارها بين البربر ثم تطرقنا الى الدين الإسلامي وكيف دخل المغرب وكيف تأثر به البربر واعتنقوه.

أما الفصل الثالث فتحدنا فيه عن ذهنيات بلاد البربر وقسمناه الى طقوس وأساطير أزلنا في بداية الأمر الغموض حول مصطلح الطقوس وتحدثنا عن طقس الاستمطار وهو طقس يقام عندما يتوقف تساقط المطر وتجف الينابيع وهو بمثابة تقرب للإله وتناولنا قصة الاله انزار الذي هو اله المطر عند البربر قديما ثم تطرقنا الى طقوس السحر حيث قمنا بتعريف السحر وكيف تقام طقوس السحر عند البربر وكيف كانت نظرة الإسلام الى السحر ثم تناولنا الأسطورة وقمنا بشرح مفهومها وذكرنا نموذجين من الأساطير التي كانت متداولة عند البربر هما أسطورة الثور الكوني وأسطورة يناير.

Récapitulation:
Le pays des Berbères connaissait une diversité culturelle et civilisationnelle en raison des migrations qui venaient de diverses parties de la terre, qui entraînaient une diversité de langue, de religion et même de mode de vie et de mode de pensée. Le Maroc avait embrassé toutes les religions et chaque religion a laissé son impact sur le comportement et l'imagination de l'individu barbare, il a donc exécuté un ensemble de rituels, de coutumes et de traditions. Selon les exigences de sa religion.
C'est là que réside l'importance de cette étude pour déterminer l'effet de la religion sur l'imagination et la mentalité de la population marocaine.Le premier chapitre de cet ouvrage était une introduction au pays des Berbères, dans laquelle nous avons levé l'ambiguïté du terme berbère, puis nous avons touché à leur origine selon différents avis de chercheurs, puis nous avons montré le cadre géographique et astronomique des pays du Maghreb et puis nous nous sommes arrêtés. Aux tribus berbères et entre nous, chaque tribu séparément, à savoir la tribu Petr et des Pyrénées.
Quant au deuxième chapitre, nous avons traité des croyances des pays berbères, et nous avons divisé ces croyances en croyances païennes et religions divines. Le culte des grottes et des grottes où les Marocains croyaient que les maisons sombres, les grottes et la jalousie étaient habitées par des esprits maléfiques et étaient confinées aux prêtres interdits aux individus ordinaires. Et ils le considéraient comme un symbole de fertilité et de force, et le bélier était également offert en offrande aux dieux.
Nous avons également traité du culte du taureau, où le taureau participait également à la guerre et il était un chef de bataille et un protecteur de ses disciples, ainsi qu'un ajout au culte des singes, car les singes à cette époque vivaient avec des humains dans la même maison et ils avaient la liberté d'agir et le travail des parents pour nommer leurs enfants des noms dérivés des mères de singes et la plus grande incrédulité en eux était Tuer le singe est passible de la peine de mort, en plus du culte des serpents.
Nous avons également traité du culte humain, alors ils adoraient les ancêtres, et leur croyance en cela est que les morts seraient transformés en fantômes d'errance et d'errance dans le monde souterrain où des offrandes leur étaient offertes. Les rois placent également leurs rois à la place des dieux, car le roi était le seul parmi les humains à se voir confier la tâche de prier directement avec les dieux. Ensuite, nous avons parlé des religions monothéistes en commençant par la religion juive et montré comment les juifs sont entrés au Maghreb et expliqué les raisons de la propagation de l'esclavage parmi les Marocains, ce qui variait les raisons

entre Géographique, religieux, social et économique, nous avons aussi expliqué comment les Berbères étaient judaïsés, puis nous nous sommes tournés vers le christianisme, comment je suis entré chez les Berbères et les raisons les plus importantes qui ont poussé les Berbères à l'adopter. Et ils l'ont embrassé.
Quant au troisième chapitre, nous avons parlé de l'esprit des pays berbères et l'avons divisé en rituels et mythes. Au début, nous avons levé l'ambiguïté sur le terme rituels. Nous avons parlé du rituel rituel, qui est un rituel qui a lieu lorsque la pluie s'arrête et que les sources s'assèchent, qui est une sorte de proximité avec Dieu. Nous avons traité des rituels magiques, où nous avons défini la magie, comment les rituels magiques se déroulent chez les Berbères, et comment était la vision de l'islam sur la magie, puis nous avons traité du mythe et expliqué son concept et mentionné deux exemples des mythes qui circulaient parmi les Berbères, à savoir le mythe du taureau cosmique et le mythe de janvier.

المقدمة

مقـــــــــــدمة

التعريف بالموضوع:

يمثل المعتقد الركيزة الأساسية عند كل شعوب العالم فهو المحرك الرئيسي لجل تصرفات الأشخاص الظاهرية منها كالسلوك والعبادات والتقاليد و العادات والباطنية كالذهنيات وأسلوب التفكير حيث تختلف ممارسات الإنسان العقلية والفعلية بحسب مقتضيات الدين الذي هو عليه وهذا ما لاحظناه عند سكان المغرب لقد اختلفت تصرفاتهم ونمط حياتهم وأسلوب تفكيرهم تدريجيا تبعا للدين الذي كان يعتنقه سكان المنطقة بداية من الوثنية إلى غاية وصول الإسلام.

كانت بلاد المغرب عرضة للعديد من الهجرات القادمة لها سواء بطرق سلمية كالهجرات الفينيقية أو غير السلمية من خلال غزو هذه المنطقة والسيطرة عليها بالقوة.

ولقد أثر السكان القادمون من شتى بقاع الأرض إلى بلاد المغرب من ناحية اللغة والمعتقد الديني رغم ديانة السكان الموجودة آنذاك مما أدى إلى تنوع حضاري ثقافي في المنطقة , إلا ان هناك قوى عظمى مثل الرومان والوندال والبيزنطيين حاولت السيطرة بالقوة على المنطقة ونهب خيراتها مما أدى الى حدوث نزاعات وصراعات كبرى على غرار الإسلام الذي كان دخوله الى بلاد المغرب بطرق سلمية مما أدى بالبربر الى اعتناقه منذ السنوات الأولى للفتح الإسلامي وانضم الكثير منهم الى الجيوش الفاتحة وشاركوا العرب الغزوات ضد الروم وضد بني قومهم الذين لم يدخلوا الإسلام تبعا مع تقدم الفتوحات حتى انتهى أكثرهم الى تقبل الإسلام وبقيت قلة صغيرة على المسيحية واليهودية والوثنية.

لكن ما يعاب في تلك الفترة أن الأمازيغ لم يقوموا بتدوين تاريخهم ما جعل بعض الحقائق عنهم مجهولة.

أهمية الموضوع:

يأتي هذا العمل الموسوم بمعتقدات وذهنيات بلاد البربر خلال القرن الأول الهجري وهو محاولة أردنا من خلالها تسليط الضوء على العلاقة التي تربط بين المعتقد والذهنية ومدى تأثير المعتقد في تفكير الإنسان خاصة الإنسان البربري .

وتكمن أهميته أيضا في معرفة نمط وطريقة تفكير سكان المغرب ومدى تأثير الديانات عليهم خاصة الدين الإسلامي.

أسباب اختيار الموضوع:

من العوامل التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع منها ما هو موضوعي ومنها ما هو ذاتي.

أما الموضوعية فتمثلت في:

- معرفة طبيعة العلاقة التي تربط بين المعتقد والذهنية.
- معرفة الطقوس التى كانت سائدة عند البربر.
- معرفة مدى تأثير الإسلام على نفوس وذهنيات البربر.

وفيما يخص الدوافع الذاتية فتمثلت في :

- حب الإطلاع والإسهام في هكذا مواضيع .
- الرغبة في إثراء معلوماتنا عن تاريخ المغرب كوننا جزء من هذه المنطقة.

حدود الموضوع:

يبدأ موضوعنا من الفرن الأول هجري الموافق للسابع ميلادي أي من (1هـ/622م إلى 100هـ/717م) وهو بمثابة مقارنة لفترة مابين الإسلام وبعد دخول الإسلام إلى بلاد المغرب خاصة وأن الإسلام دخل غلى بلاد المغرب في (22هـ/643م).

الإشكالية:

إشكالية البحث تتمحور حول مدى استطاعة الإسلام القضاء على الذهنيات والسلوكيات التي أنتجتها الديانات السابقة لدى البربر أم لا تزال تمارس تلك السلوكات في ظل الإسلام ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية نراها ضرورية لدراسة موضوعينا.

1-ماهي العبادات التي يمارسها سكان المغرب (البربر)؟.
2-ماهي الطقوس والعبادات التي كانت سائدة عند البربر؟.
3-إلى أي مدى استطاع الإسلام أن يتغلغل في نفوس البربر؟.
4-هل استطاع الإسلام أن يؤثر في أسلوب تفكير البربر ويغير منه أم لا؟.

المناهج المتبعة:

لدراسة هذا الموضوع إتبعنا مجموعة من المناهج التي يقتضيها الموضوع:

1-المنهج التاريخي الوصفي: من خلال وصف معبودات وعادات وتقاليد البربر.
2-المنهج التحليلي: الذي يعتمد على دراسة المادة العلمية وتحليلها.
3-المنهج المقارن: الذي يبرز الإختلاف بين الديانات والعادات.

خطة البحث:

في حدود المادة العلمية التي تحصلنا عليها قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول: تناولنا في الفصل الأول مفهوم مصطلح البربر حسب ماعرفه مجموعة من المؤرخين وتطرقنا إلى أصل البربر ثم بينا الإطار الفلكي و الجغرافي في منطقة المغرب ثم عرجنا إلى القبائل البربرية وبينا كل قبيلة على حدى وهما قبيلتي البتر والبرانس.

الفصل الثاني: تناولنا فيه معتقدات بلاد البربر وقسمناها إلى معتقدات وثنية وديانات سماوية وقسمنا المعتقدات الوثنية إلى عبادة قوى الطبيعة مثل عبادة الجبال وعبادة الأحجار اظافة إلى عبادة الكهوف والمغارات ثم تطرقنا إلى عبادة الحيوانات حيث كانوا يعبدون الكبش والثور والقردة وقدسوا الثعابين وتطرقنا أيضا الى عبادة البشر حيث عبدوا الأسلاف والملوك.

ثم تطرقنا الى الديانات السماوية بداية مع الديانة اليهودية وبينا كيف دخل اليهود الى بلاد المغرب وأسباب انتشارها التي تنوعت بين جغرافية ودينية واجتماعية واقتصادية ووضحها كيف تهود البربر.

ثم عرجنا إلى الديانة المسيحية وكيف دخلت إلى بلاد البربر واهم الأسباب التي جعلت البربر يعتنقونها وتحدثنا عن الاضطهاد الذي مورس ضد معتنقيها وكيف تراجع انتشارها بين البربر ثم تطرقنا إلى دخول الدين الإسلامي إلى بلاد البربر وكيف اعتنقوه وتأثروا به.

الفصل الثالث: تحدثنا فيه عن ذهنيات بلاد البربر وقسمناه إلى طقوس وأساطير أزلنا في البداية الغموض عن مصطلح الطقوس ثم تحدثنا فيه عن طقس الاستمطار وهو طقس يقام عندما تجف ينابيع الأرض وتحجب السماء مائها وهو بمثابة استغاثة من أجل نزول المطر وتناولنا فيه قصة الإله أنزار, ثم بعد ذلك تطرقنا الى طقوس السحر ووضحنا مفهومه وكيف كانت نظرة الإسلام إليه ثم بعد ذلك إلى معنى الأسطورة وقدمنا نموذجين من الأساطير التي كانت متداولة عند البربر وهما أسطورة الثور الكوني وأسطورة يناير.

المصادر والمراجع المعتمدة:

لإنجاز هذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي أفادتنا في صياغة تفاصيل الموضوع أهمها:

1-ياقوت الحموي : كتابه معجم البلدان استفدنا منه في شرح الأماكن .

2-حسن الوزان: كتابه وصف إفريقيا استفدنا منه في تجريد الإطار الجغرافي للمغرب.

3-عبد الرحمان بن خلدون: استفدنا منه في معرفة القبائل البربرية في كتابه ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.

4-عبد الواحد المراكشي : كتابه المعجب في تلخيص أخبار المغرب.

أما المراجع فتمثلت في:

1-الأشقر عمر سليمان : وكتابه عالم السحر والشعوذة .

2-محمد أوسوس: كتابه دراسات في الفكر الأمازيغي .

3-مرسيا إلياد: كتابه مظاهر الأسطورة الذي استفدنا نته كثيرا في مفهوم الأسطورة.

اظافة إلى الرسائل الجامعية والمجلات التي أفادتنا من حيث تخصصها في طرح مواضيع ومقالات عن بلاد المغرب.

الصعوبات:

1-صعوبة الحصول على المادة العلمية في ظل الأوضاع الراهنة.

2-اعتماد البحث على المصادر الأجنبية والتي لا يمكننا الحصول عليها.

التشكرات:

وفي الأخير لا نذكر أن قدمنا عملا متكاملا وإنما نظن أننا فتحنا بابا للبحث بعمق في مثل هكذا مواضيع ولا يسعنا إلا أن نتقدم ببالغ الشكر والعرفان لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل خاصــة حمزة تباني الذي تكبد عناء كتابة هذه المذكـــــرة.

الفصل الأول

الفصل الأول: مدخل عام إلى بلاد المغرب

المبحث الأول: ماهية البربر

المطلب الأول: مدلول مصطلح البربر

المطلب الثاني: أصل البربر

المطلب الثالث: الإطار الفلكي والجغرافي لبلاد المغرب

المبحث الثاني: قبائل البربر

المطلب الأول: قبيلة البرانس

المطلب الثاني: قبيلة البتر

المبحث الأول: ماهية البربر

المطلب الأول: مدلول مصطلح البربر

عرفت بلاد المغرب[1] عدة تسميات من العصور القديمة إلى العصور الحديثة,وان محاولة معرفة التسمية الحقيقية لسكان المغرب تتطلب عرض الآراء كلها أو جلها على الأقل[2] وتعتبر تسمية البربر من أكبر التسميات التي عرف بها المغاربة في القديم,والبربر هم من أقدم الشعوب التي استوطنوا بلاد المغرب أو بالأحرى هم السكان الأصليون.

ولمصطلح بربر عدة مفاهيم ومدلولات شتى ففي اللغة يعرفه القاموس الوسيط على أنه : بربرت الدلو صوتت في الماء فهي بربار والتيس والأسد علا صوته عند الهياج وفلان أكثر الكلام في جلبة وصياح وخلط في الكلام مع غضب ونفور.البربار : وهو الأسد.بربر:هو صوت لدعاء الغنم إلى العلف. والبربر شعب أكثره قبائل تسكن الجبال في شمال افريقية 'ج' برابر وبرابرة.والبربري[3] هو واحد البربر .

أما في الاصطلاح: فيعرفها الجغرافيون والمؤرخون حسب ابن الوزان انها كلمة مشتقة من الفعل العربي بربر بمعنى همس لان اللهجة الإفريقية كانت عند العرب بمثابة أصوات الحيوانات العجماوية ويرى البعض الآخر أن البربر مكرر *بر*الذي هو الصحراء في اللغة العربية. ويحكى أن الملك افريقش[4] عندما غلبه الآشوريون[5] هرب إلى مصر[6] ولما وجد نفسه

---

[1]المغرب:يرتبط ظهوره بعصر الفتنة بين على ومعاوية او قبل منتصف القرن الاول الهجري استعمل في هده الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي لأنظ رموسى لقبال,المغرب الاسلامية,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر,ط2

2بوزيان الدراجي,القبائل الامازيغية أدوارها ومواطنها واعيانها, ج1, ط4 , 2010.

3مجمع اللغة العربية,المعجم الوسيط,مكتبة الشروق الدولية,مصر ط4, 2008, ص46.

4افريقش : هو افريقش بن صيفي بن سبأ بن بن يشجب بن يعرب بن قحطان .شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي, معجم البلدان , ج 1, دار صادرات ,بيروت ,1977, ص 288.

5 الآشوريون : أشارت اليهم التوراة بانهم القوى الامبراطورية التى قضت على مملكة اسرائيل واوقعت ما يسمى بالقبائل العشر في الأسر ,هاري ساغز,عظمة أشور.

[6]مصر:سميت مصر نسبة الى مصرايم بن حام بن نوح وهي من فتوح عمرو بن العاص في ايام عمر بن الخطاب.معجم البلدان ,ج1,ص228.

عاجزا عن مقاومة العدو استشار قومه الى سبيل يسلكونه الى النجاة فأجابوه صارخين *البر البر *أي إلى الصحراء[1].

ويذكر ابن خلدون أن افريقش بن صيفي من الملوك التتابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جرجيس وبني المدن والأمصار لما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم وعلى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال :ما أكثر بربرتكم.فسموا بالبربر والبربر لسان العرب في اختلاط الأصوات الغير مفهومة[2].

وقيل إن كلمة بربر سماهم بها الرومان[3] بعد إن ورثوها عن اليونانيين ويقال أن مصدرها الأول هي الكلمة اليوناني. فارفاروس.VARVAROS* وهي تعنى الغلط وتداخل الأصوات في الكلام وبذلك فهم ينعتون بها كل الذين لا يتكلمون لغتهم[4] .ويقال أيضا أن الإمبراطورية الرومانية أطلقت تسمية البربر على شعوب شمال افريقية لأنها كانت خارجة عن نطاق وسيطرة الحضارة الرومانية وذلك لكون هذه استعصت على الحكم الروماني وقاومته بشراسة فلم تخضع له ولم تدخل في طاعته كباقي الأمم[5].

وعندما فتح المسلمون بلاد المغرب وجدوا كلمة بربر متداولة بين الناس فبادروا إلى منح هذه الكلمة مدلولا أكثر طهارة ونقاء مما كانت عليه فانتقلوا به من المعنى الروماني السلبي إلى معنى أكثر ايجابية يرتبط بنطقهم للغة الامازيغية التي يتحدثون بها والتي تحوي رطانة أعجمية غير مفهومة لدى العرب[6] وذلك تبعا لما نصت عليه التعاليم الإسلامية السمحة والتي تنهى عن التنابز بالألقاب وكما جاء في محكم التنزيل ***يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا**

[1] حسن بن محمد بن الوزان الفاسي, وصف افريقية, ج1, تر: محمد حجي ومحمد الاخضر, ط2, 1983, دار الغرب الاسلامي, بيروت , لبنان, ص 34.

[2] عبد الرحمان بن خلدون,ديوان المبتدا والخبر في تاريخ المغرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الاكبر ج6 مراجعة سهيل زكارة, دار الفكر , بيروت, لبنان ص 117.

[3] الرومان : من ولد روم بن سامحيق بن هريتان بن علقان معجم البلدان,جج3, ص 98.

[4] بوزيان الدراجي, المرجع السابق , ص 6.

[5] نهى الزيني,أيام الامازيغ أضواء على التاريخ السامي والاسلامي, دار الشروق القاهرة ,مصر ط1 ,2016, ص 11.

[6] نهى الزيني , المرجع السابق , ص12.

تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون*[1]

وبالنظر لهذه التعاريف نجد أن مصطلح بربر دخيل على شعوب الشمال الإفريقي حيث كان البربر أنفسهم لا يطلقون على أنفسهم هذه التسمية بل يعرفون أنفسهم بأسماء شعوبهم وقبائلهم[2] وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم ايمازيغن ويرى بعض اللغويين أن امازيغ مشتقة من فعل آخر قد يكون هو الفعل ازيغ وهو افتراض بنى على الخلط بين ثلاث أفعال أخرى وهي ياغ بمعنى أصاب أو اعترى وعلى أي حال فان امازيغ بمعنى النبل والشهامة.[3]

المطلب الثاني: أصل البربر

إن تكون الشعب الأمازيغي أو بالأحرى مختلف المجموعات الأمازيغية يضل قضية شائكة لان الموضوع طرح منذ البداية طرحا سيئا وما يمكن تسميته بالنظريات الاشهارية[4].

وقد تعددت آراء علماء النسب والباحثين في أصول البربر فقيل:

أصلهم حامي: أنهم من ولد حام بن نوح عليه السلام وادعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حيمر وبعضهم إلى بر بن قيس عيلان وهذا باطل لا شك فيه وما علم النسابون لقيس عيلان ابنا اسمه بر أصلا ولا كان لحيمر طريق إلى بلاد المغرب إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن[5].

أصلهم سامي: قال أبو المنذر ان البربر ولد فاران بن عمليق وقال المشرقي هو عمليق بن يلع بن عامر بن أشليخ بن لاوذ بن سام بن نوح وقال غيره عمليق بن لاوذ بن بن سام بن نوح عليه السلام[6].

---

[1] القرآن الكريم , سورة الحجرات , آية 11.

[2] حسين مؤنس : معالم تاريخ المغرب والاندلس , دار الرشاد, القاهرة' ط1 1997, ص8.

[3] محمد شفيق : ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين د ط.دب.دت.ص8.

[4] العربي عقون, الامازيغ عبرالتاريخ نظرة موجزة في الاصول والهوية,التنوفي للطباعة والنشر ,الرباط' ط1. 2010, ص19.

[5] أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي,جمهرة انساب العرب,ط1,1983و دار الكتب العلمية ,بيروت,لبنان,ص495.

[6] ياقوت الحموي,المصدر السابق,ص 368.

أصلهم من بلاد الشام : والأكثر والأشهر في نسبهم أنهم بقية قوم جالوت لما قتله طالوت كانت منازلهم على الدهر ناحية فلسطين وهم أهل عمود فلما اخرجوا من أرض فلسطين هربوا إلى المغرب وتناسلوا بها فتحصنوا بجبالها وقاتلو أهل بلادها ثم صالحوهم على شيء يأخذونه من أهل البلاد فاقاموهم في الجبال الحصينة.

وقال ابن الكلبي اختلف الناس فيمن اخرج البربر من بلاد الشام [1]فقيل داود بالوحي قيل : ياداود اخرج البربر من الشام فإنهم جذام الأرض.وقيل يوشع بن نون وقيل افريقش وقيل بعض الملوك التتابعة.وعند البكري أن بني إسرائيل أخرجوهم عند مقتل جالوت ففروا الى المغرب فأرادوا مصرا فاجلهم القبط فسكنوا برقة[2] وافريقية والمغرب على حرب الإفرنج والأفارقة وأجازوهم على صقلية[3] وسردانية[4] وميورقة والأندلس[5].

أصلهم أوروبي: حيث يرى بعض المؤرخين الفرنسيين ان أصل البربر هندي أوروبي من أصل يافثي المنسوب الى يافث بن نوح عليه السلام واستندوا في ذلك على الخصائص البشرية كالبياض القوقازي وكثافة الشعر خرجوا هؤلاء في عصور قديمة من الهند ومروا بفارس ثم بالقوقاز واجتازوا شمال أوروبا ليستقروا في شمال إفريقيا[6].

وكاد المؤرخون العرب يجزمون في العصر الوسيط أن البربر من أصل يمني أو من العرب العاربة الذين لم يكن لهم قط عهد بالعجمية وعلى نهجهم سار المنظرون للاستعمار الفرنسي الاستيطاني حيث قال وان البربر أوربيون المنبت خاصة الشقر والبيض منهم[7] وقال ابن الوزان بأن الأفارقة كانوا يسكنون بعض جهات أسيا فحاربتهم شعوب معادية لهم وألجأتهم إلى الفرار إلى بلاد الإغريق الخالية آنذاك من السكان ثم تبعهم أعدائهم اليها فاضطروا إلى عبور بحر المورة واستقروا بإفريقيا بينما استوطن

---

[1] الشام:سميت نسبة الى سام بن نوح عليه السلام وهي أرض بفلسطين,معجم البلدان ج3,ص312.

[2] برقة:اسم صقع كبير يشمل على عدة مدن وقرى بين اسكندرية وافريقية معجم البلدان لياقوت الحموى ج1,ص 388.

[3] صقلية: من جزائر بحر المغرب مقابلة افريقية وهي مثلثة الشكل بشكل زاوية والاخرى مسيرة سبع أيام ,معجم البلدان ج3, ص 417.

[4] سردانية: جزيرة في بحر المغرب كبيرة ليس هناك بعد الاندلس وصقلية واقريطش أكبر منها,معجم البلدان,ج3,ص 209.

[5] ابن خلدون المصدر السابق,ص 123.

[6] خديجة شعة,اعتناق البربر للاسلام,رسالة ماجستر في التاريخ,تخصص الدين والمجتمع,جامعة وهران,2012,ص 13.

[7] محمد شفيق :المرجع السابق , ص 19.

أعدائهم بلاد الإغريق هذا خاص بأفارقة البيض القاطنين بلاد البربر أما الأفارقة السود فإنهم جميعا من نسل كوش بن حام بن نوح.[1]

أصلهم مزدوج: يذهب أصحاب هذه النظرية ينسبون إلى سلالتين سلالة الأصل الأوروبي (هي الهندية الأوروبية) التي نزحت من إفريقيا إلى أسيا ثم أوروبا وسلالة ثانية سامية ومنه التقت السلالتان مكونة بذلك العنصر البربري ويستدلون في ذلك بوجود اختلاف بالخصائص البشرية عند البربر من لون البشرة والشعر والعيون وكذا شكل الجمجمة[2].

ومنه نستخلص أن أصل البربر كثرت فيه النظريات والفرضيات بهدف نفي الأصالة عنهم فوق أرضهم من اجل الوصول إلى نتيجة تخدم مصالحهم لكن ينبغي في الواقع فحص نظريات الانتروبولوجيا والألسنة كما ينبغي العودة إلى ألاف السنين لفهم كيف تكون تعمير هذه المنطقة الشاسعة مابين الصحراء والبحر المتوسط ونضع أنفسنا في بداية العصر الذي يسميه الباحثون في ما قبل تاريخ أوروبا الباليوليتي الاعلى ففي ذلك العصر كان يعيش في الشمال الإفريقي إنسان من نوع الإنسان العاتري وهو الإنسان العاقل صانع الحضارة العاترية هذا الإنسان العاتري الذي اكتشف في موقع دار السلطان في المغرب الشبيه بالإنسان الذي الذي اكتشف في جبل أرحود يجعلنا نقبل فكرة انه انحدر منه[3].

[1] حسن الوزان, المصدر السابق,ص 35.
[2] خديجة شعة . المرجع السابق,ص 14.
[3] العربي عقون,المرجع السابق.ص20.

المطلب الثالث: الإطار الجغرافي والفلكي لبلاد المغرب

تقع إفريقيا الشمالية أو بلاد المغرب كما كان يسموها الأقدمون في الناحية الشمالية من القارة الإفريقية بين الخط 28 و 37 من خطوط العرض الشمالية كما تقع بين الدرجة 3 غربا والدرجة 10 شرقا من خطوط الطول[1].

أما عن حدودها الطبيعية فتقع بلاد المغرب شرق إفريقيا من جبل ميس أخر قمم الأطلس على بعد نحو ثلاثمائة ميل من الإسكندرية ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط من جبل ميس إلى أعمدة هرقل وتمتد غربا من هذا المضيق إلى آخر قمم الأطلس على طول ساحل المحيط أي أقصى الجهة الغربية لهذه الجبال حيث تقع مدينة ماسة وتنتهي جنوبا قرب الأطلس على السفوح المواجهة للبحر المتوسط[2].

وقيل في حدود بلاد المغرب أيضا أنها جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة بحر القلزم من المشرق وهو الهابط من بحر اليمن من موضع يقال له المندب[3] يهبط منه إلى عدن إلى عيذاب[4] إلى القلزم[5] فبينه وبين مصر ثلاثة أيام وبينه وبين بحر الروم[6] مسيرة يومين على الاستقامة وهذا البحر أي بحر القلزم يأتي قبله وشرقا من مصر وحد المغرب من الشمال البحر الرومي وهو بحر الإسكندرية وهو المتفرع من الزقاق من جزيرة طريق وقادس وحد المغرب من الغرب البحر المحيط بداية.فصار المغرب كالجزيرة دخل فيها مصر والقيروان والمغرب الأوسط والراب والسوس الأقصى وحد مساكن البربر أخر عمل مصر شمالي الإسكندرية إلى البحر المحيط الى بلاد السودان[7] وقيل إنها تمتد شمالا من مضيق جبل طارق إلى أقصى الشمال الشرقي لتونس كما تمتد جنوبا من الأطلس الصغير إلى

---

[1] محمد محي الدين المشرقي,افريقيا الشمالية في العصر القديم,ط4,1969,دار الكتب العربية,لبنان ,ص7.

[2] حسن الوزان.المصدر السابق,ص28.

[3] المندب: هو مضيف في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن, معجم البلدان ج1,ص344.

[4] عيذاب : بليدة على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التى تقدم من عدن الى صعيد ,معجم البلدان ,ج4,ص171.

[5]القلزم:شعبة من بحر الهند,اول من بلاد البربر والسودانوعدن ثم يمتد غربا على ساحل بلاد البربر والحبش وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى يمينه عدن ثم المندب ,معجم البلدان ج1,ص 344.

[6] بحر الروم: هو بحر الشمال والقسطنطينة مأخذه من البحر المحيط ,معجم البلدان ج1,ص 345.

[7]مؤلف مجهول, مفاخر البربر, تحقيق عبد القادر بوباية,ط1 ,2005, دار أبي رقراق للطباعة والنشر,الرباط,ص 185.

خليج قابس وسنضيف لها على وجه الإلحاق ساحل سدرة لان هذه الحاشية الصحراوية كانت في عهود التاريخ القديم مرتبطة بالدولة القرطاجية ثم بإفريقيا الرومانية[1].

وتشمل كل ما يلي مصرا غربا حتى المحيط الأطلسي وتتوسطه إفريقيا[2] وتمتد في أعماق الصحراء في النيجر ومالي[3].

المبحث الثاني : قبائل البربر

ينقسم البربر إلى قسمين كبيرين بحسب أسلوب الحياة والطابع الحضاري الى بربر'بدو' وبربر 'حضر'[4] يسمى القسم الأول بالبتر والقسم الثاني بالبرانس وعلماء النسب متفقون على انهم جدان عظيمان وهما برنس وماذغيس الذي يلقب بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعب برنس البرانس وهما معا ابنا برس وبيت السابين خلاف هما لأب واحد .

فذكر ابن خرج عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنها لأب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق[5].

المطلب الأول: قبيلة البرانس

قبائل البرانس من نسل برنس بن بر بن مازيغ وأصلهم من سكان البحر الأبيض المتوسط وهم يسكنون بصفة عامة الشريط الساحلي والسفوح الشمالية لجبال الأطلس وهم يتأثرون بالحضارة البزنطية ويشبهون في ملامحهم سكان الأندلس يمتازون بشقرة الشعر وبياض اللون وزرقة العيون وهذا الفرع الكبير هو أصل البربر وهم الأقوام الذين يسكنون البلاد منذ أقدم العصور وكانوا يقومون بالزراعة وتربية المواشي فهم فريق المستضعفين على حد تعبير ابن خلدون[6].

---

[1] اصطفيان اكصيل,تاريخ شمال افريقيا القديم,ترجمة التازي سعود,ج1 مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية, الرباط 2007 ص 13.
[2] عصام الدين عبد الرؤوف,تاريخ المغرب والاندلس, مكتبة النهضة الشرق, القاهرة ص 12.
[3] العربي عقون , مرجع سابق, ص 8.
[4] حسين مؤنس, المرجع السابق,ص 28.
[5] ابن خلدون, مصدر سابق,ص 117.
[6] موسى لقبال, المرجع السابق, ص 17.

وينقسم البرانس البرانس الى سبعة قبائل كبرى وهي :ازداجة ومصودة واورية وعجيسة وكتامة وصنهاجة واوريغة وتعتبر قبائل صنهاجة من اكبر قبائل البربر وزاد سابق بن سليم وأصحابه لمطة وهسكورة وكزولة وقال ابو محمد بن حزم : يقال ان صنهاج ولمط إنما هما ابنا امراة يقال لها بصكى ولا يعرف لهما أب تزوجها اوريغ فولدت له هوار فلا يعرف لهما الانها اخوان لهوار من أمه.

وقال الكلبي إن صنهاجة وكتامة ليسا من قبائل البربر وإنما هما من شعوب اليمانية تركها افريقس بن صيفي بافريقية مع من نزل بها من الحامية.

وتعتبر كتامة من قبائل البرانس الكبرى التي لعبت دورا هاما في تاريخ المغرب فعلى أكتافها قامت الدولة الفاطمية أما قبيلة صنهاجة التى تعتبر أيضا من اكبر قبائل البربر قد غلب عليها التبدي وتفرقوا في البلاد[1].

المطلب الثاني: قبيلة البتر

قبائل البتر: من ولد مادغيس الابتر ابن بربربن مازيغ[2].وهم جنس إفريقي اسمر البشرة أقبلوا من الجنوب وفي الغالب من الجنوب الغربي من قلب القارة الإفريقية وقد نزلوا أولا في إقليم برقة ثم انتشروا غربا وتنزل هذه القبائل في السهول المرتفعة او المنخفضة وعلى الهضاب التي تمتد من طرابلس إلى تازة وينتشرون في إقليم النخيل الذي يمتد من غدامس إلى السوس الأقصى ويألفون أغلبية سكان القرى الصحراوية وغلب عليهم طابع البداوة فيضلعون لانتجاع المرعى الخصيب والماء الكثير فهم من فريق أهل الغزو والغلبة.

وينقسم البتر إلى أربعة قبائل وهي أداسة ونفوسة وضرية وبنو لوا الاكبر وكلهم بنو زحيك بن ماذغيس[3].

[1]عصام الدين عبد الرؤوف, المرجع السابق , ص 15.
[2]موسى لقبال, المرجع السابق, ص 17.
[3]ابن خلدون , المرجع السابق, ص 17.

أداسة: أبناء أداس بنو زحيك فبطونهم كلها في هوارة لان أم اداسة تزوجها بعد وحيك اوريغ ابن عمه برنس والدهوارة فكان اداس أخا لهوارة ودخل نسب بنيه كلهم في هوارة وهم سفارة واندارة وهنزولة وضربة وهداغة و اوطيطة وترهته هؤلاء كلهم بنو اداس بن زحيك بن باذغيس وهم اليوم في هوارة[1].

لوا الأكبر: منه بطنان عظيمان هما نفزاوة وبنو نفزة وابن الأكبر ولواته بنو لوا الأصغر بن لوا الأكبر فخلفه أبوه حملا فسمي به فمن لواته أكوزه وعتروزة وبنو فاصلة ابن لوا الأصغر.ومنهم مزاته بنو زاير بن لوا الأصغر ومفانة وجدانة بنو كطوف بن لوا الأصغر ومن لولته سرداته بنو نيطط بنو لوا الاصغر ودخل نسب سرداته في مغراوة .[2]

ضرية: نسبهم إلى ضري بن زحيك بن مادغيس الابتر وعن ضري تفرعت القبائل المعروفة ببني فاتن ابن تمصيت بن ضري والقبائل المنسوبة الى يحي بن ضري فقبائل فاتن هي: درنة وصدينة ومطفورة وكشاتة ولماية ومديونة ومطغرة ومطماطة ومغيلة وملزوزة ,اما قبائل يحي بن ضري فهي : زماتة زواورة زواغة ومكناسة[3] .

نفوسة: هم أبناء نفوس بن زحيك بن ماذغيس الابتر وكانو من أعظم القبائل الامازيغية عددا وقوة من احيائهم المعروفة: بنو زمور وبنو ماطوسة ويقول عبد الوهاب ابن منصور ان بعض احياء نفوسة اندرجو ضمن قبيلة بني خلفون بالضفة اليمني لواد يسر في الجهة الشرية بالجزائر وبنو مكسور فيقول عنهم ان بعضهم مندمجون ضمن قبيلة أيت اونير المتواجدة عند زاكورة في المغرب الأقصى وعلى العموم بالنسبة لهذع القبائل البربرية هناك عداء قديم بين البتر والبرانس يتمثل بصفة خاصة بين زناتة اكبر قبائل البتر وصنهاجة اكبر قبائل البرانس ويرجع سببه الرئيسي إلى العداء بين البدو والحضر فالبتر يشنون الغارات بين البادية على المدن العامرة للبرانس والبرانس يتأثرون بالحضارة البيزنطية أما البتر فيتميزون

[1]ابن خلدون , المرجع نفسه, ص 118.
[2]ابن خلدون , المرجع نفسه, ص119.
[3] بوزيان الدراجي' المرجع السابق, ص 137.

بالبداوة لذلك تقارب البتر من العرب بسرعة على حين حمل البرانس عبء المقاومة مع العرب .

ولما ألت البلاد إلى العرب انظم البرانس إلى الحركات المعارضة للدولة السلامة[1].

[1]عصام الدين عبد الرؤوف الفقي, المرجع السابق, ص 15.

الفصل الثاني

I ـ المعتقدات الوثنية في بلاد البربر:

من المتعارف عليه أن للشعوب الأمازيغية معتقدات دينية وثنية خاصة بها مثلها مثل الشعوب البدائية الأخرى وتمثلت وثنية الأمازيغيون في اهتمامهم الكبير بالطقوس والقرابين المقدسة[1].

وكان لهؤلاء السكان دين يعتقدونه آلهة يعبدونها, فكانوا يعبدون الشمس والقمر وبعض الحيوانات منها الثور والكبش والقرد وكان العقل في طفولته يجبل على تقديس كل ما يخيفه ويراه مصدرا للقوة ومحلا للغرابة[2] وعبدوا كذلك مظاهر الطبيعية من الجبال وكهوف والمغارات وغيرها.

أـ عبادة قوى الطبيعة:

أن حوادث الأرض وجبال المغارات وصخور كانت قد روقبت من قبل الأمازيغ, وإن لم تكن كآلهة فعلى الأقل كمأوى لمخلوق إلهي[3].

- **تقديس الجبال:**

تثير الجبال عند بعض سكان المغرب رهبة دينية حيث لا يستطيعون التخلي عنها لكن ليس المظهر الرهيب للجبل هو ما يوحي لهم بالفزع وإنما الملكات التي تقيم فيه[4] ويعتقد الإنسان انه خلال الليل يتلألأ الجبل بالأنوار ويمتلئ بالأهازيج وتردد فيه أنغام المزامير ودقات الطبول التي يقيمها الجن[5].

يقول هيرودوت أنه يوجد جبل يسمى أطلس ويعتبر سكان هذه المنطقة الأطلس عمود السماء شكله دقيق ودائري من جميع الجهات وشديد الارتفاع لدرجة أنه يقال من

---

[1] . جميل حمداوي, المعتقدات الدينية عند الأمازيغ, ط1, 2017, ص15.

[2]. محمد علي دبوز, تاريخ المغرب الكبير, ج1, مؤسسة تاوالت الثقافية, 2010, ص26-27.

[3]. روني باصي, أبحاث دين الأمازيغ, تر: حمو بوشخار,ط1, مطبعة النجاح الجديدة, 2012, ص27.

[4]. نفسه: ص 31.

[5]. نفسه: ص 19.

الصعوبة رؤية قممه لأن السحاب يغطيها دائما سواء خلال فصل الصيف أو خلال فصل الشتاء[1].

وقال بلين الأكبر عن جبال الأطلس كذلك أنها تتألق في الليل بألف شعلة وتتصادى فيها الأصوات آلهة الرعاة Egipans والساتيريين Satyres النافخين في المزامير والضاربين على الطبول[2].

وزعم ماكسيم دي تير أن الأطلس معبد وإله معا وقد أخذ القديس أوغسطينوس أتباعه بعادتهم في تسلق الجبل ليكونوا قربيين إلى الله[3].

2ـ عبادة الأحجار:

يظهر أن البربر منذ العصر القديم قد عبدوا بعض الأحجار التي تميزت بمنشئها أو شكلها أو بالاعتقادات المتصلة بها[4].

بلين القديم وبومبونيوس ميلا يذكران لنا في سيرينايك وجود صخرة مخصصة لأوستير إذا لمستها يد الإنسان حالا ترتفع الريح بعنف لتثير الرمال كما الرياح[5].

وبالقرب من تيارت بولاية وهران توجد صخرة كبيرة لها شكل مائدة غليظة الصنع قد انفصلت عن أحد الجبال وبالوجه الأعلى لهذه الصخرة ثلاث أحواض متدرجة على جوانبها ثقب صغيرة فرأى البعض فيها مكانا مقدسا من عهد عتيق بعيد كانت القرابين تقدم فيه[6].

---

[1]. هيرودوت, أحاديث هيرودوت عن الليبيين(الأمازيغ), تر: مصطفى أعشى, ط1, منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية, دار المعارف, المغرب, 2009, ص65.

[2]. غابرييل كامبس, البربر ذاكرة وهوية, تر: عبد الرحيم حزل, أفريقيا الشرق, المغرب, 2014, ص241.

[3]. نفسه: ص 241.

[4]. ألفرد بيل, الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم, تر: عبد الرحمن بدوي, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ط1, 1969, ص 65.

[5]. روني باصي, المصدر السابق, ص32.

[6]. اصطفهان إكصيل, المرجع السابق, ص214.

وهناك أحجار أخرى وقرت في بلاد الشمال الإفريقي بوصفها مسكنا لبعض الأرواح وهذا يذكرنا بعبادة الأحجار المقدسة betyles [1] التي تحدث عنها الكاتب اليونان والرومان وأشاروا إلى وجودها في إفريقيا الشمالية[2].

تذكر الروايات أنه في جنوب هوارة بطرابلس هناك صنم من حجارة مبني على ربوة تسمى "كرزة" كان من أهل ودان يهدون له القرابين ويستشفون به مرضاهم ويتبركون به ومن بعض الروايات والأساطير أنه بالمغرب جبل "درن" يزف يوم القيامة بأهله إلى النار[3].

وفي كثير من الأحيان يتم التقرب من الحجر المقدس بملامسته والمسح عليه إما لطلب الشفاء أو الرضا ودفع الضرر إذ أن الاعتقاد بملامسته كان كافيا للاستفادة من بعض طاقته النافعة[4].

يذكر جوتييه أن في توات حجر (شهاب) يتبرك به وطلبة فاس يتبركون بحجر أسود – ربما كان شهابا– موضوعا في جدار قرب باب مدرسة الصفارين[5].

كما كان الحجر غايد مكانا أختبر بعناية لديانة دموية لأن به أحواض حيث الكاهن مرتفع بثمانية أو عشر أمتار فوق حشود يجعل دم الضحية يسيل من حوض إلى آخر تنفذ الأضحية أمام أفق واسع كل شعوب السهل تراها[6].

واستمرت الحجارة في بلاد المغرب القديم حتى الفتح الإسلامي[1] وإلى عهد قريب استمر تقديس الحجارة بمنطقة قرطوفة Guartaufa مابين "تيارت" و"غليزان" وتعرف حجرة القايد وتقدم لها الأضاحي[2].

---

[1]. Betyles: معناها بيت الإله.

[2]. ألفرد بيل, المرجع السابق,ص 65.

[3]. مصطفى باديس أوكيل, انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري, مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي, جامعة الجزائر , 2005–2006, ص31.

[4]. عبد الحميد عمران, الديانة المسيحية في المغرب القديم – النشأة والتطور – (180م –430م), أطروحة دكتوراه, العلوم في التاريخ القديم, جامعة منتوري, قسنطينة, 2010/ 2011, ص20.

[5]. ألفرد بيل, المرجع السابق, ص65.

[6]. روني باصي, المصدر السابق, ص34.

3- عبادة الكهوف والمغارات:

ظهرت الكهوف عند الأمازيغ الأوائل على أنها محط تقدير[3] واعتقد المغاربة أن بيوت المظلمة والكهوف والغيران تسكنها أرواح شريرة[4].

فوجود المغارة أو كهف في جوف الأرض يتيح الاتصال بالآلهة الأرضية وربما اتاح الاتصال كذلك بالإله الأعلى فقد كان بعض معاصري القديس أغسطينيوس يعتقدون أنهم يتقربون إلى الله إذا غاصوا في أعماق الأرض[5].

كانت الكهوف المقدسة ولا تزال موجودة بأرض المغاربة, وكان البعض منها تقام فيه الحفلات الدينية من أصل أجنبي والبعض الآخر تقام فيه حفلات من أصل أهلي حقيقة[6].

والكهوف والمغارات كانت محبوسة على الكهنة ومحرمة على الأفراد العاديين ومن المغارات المقدسة التي احتوت علىنقوش نذكر منها مغارة "سيلا" بالجزائر حيث وجد بها نصب يمثل رأسا بشريا وكهف "بوزباوين" بجبل الفرطاس بناحية عين مليلة وكهف "دخلة الزيتون" بميلة وكهف " غار جمعة" بجبل طاية[7].

كما أن المغارات التي استعملت كمأوى ومسكن أثناء قرون طويلة بقيت هنا وهناك تستعمل كأماكن للعبادة[8].

ونحن لا نعرف من أسماء الآلهة التي كانت قدامى الإفريقيين يتعبدون بها في المغارات والكهوف إلا اسما واحدا وهو الرب باكاكس Baccax في جبل طاية (بوحمدان) على مقربة من المدينة الرومانية Thibilis (عنونة)[1].

---

[1]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص21.

[2]. نفسه: ص21.

[3]. روني باصي, المصدر السابق, ص34.

[4]. ألفرد بيل, المرجع السابق, ص60.

[5]. غابرييل كامبس, المرجع السابق, ص 242.

[6]. إصطفان إكصيل, المرجع السابق, ص 215.

[7]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 22.

[8]. اصطفان إكصيل, المرجع السابق, ص215.

كما كانت تقدم للإله باكاكس القرابين والأضاحي مابين نهاية شهر مارس وبداية شهر ماي أي خلال فترة خصوبة[2].

4- عبادة الشمس:

الشمس والقمر هما الجرمان السماويان اللذان داعبا منذ فجر البشرية مخيلة الإنسان واستدل بهما في حياته وحاول استخدامهما في تنظيم الأوقات[3].

يقول هيرودوت بأن الليبيين كانوا لا يقدمون القرابين إلا للشمس والقمر حيث يقومون بقطع جزء من أذن الأضحية ويرمونه فوق مساكنهم كباكورة للمحصول وعندما يتم هذا يقومون بلي عنق الأضحية ويستثني من ذلك القانطين حول بحيرة تريطونيس فهم يقدمون القرابين لأثينا وآلهة أخرى[4].

ويقول أحمد توفيق مدني أنه كان إله البربر الأكبر يدعى بعل وهو الشمس وله تمثال هائل باسط ذراعيه فإذا أرادوا التقرب له واسترضائه أوقدوا فيه نار حتى تحمر يداه الحديديتان ثم يضعون أولادهم عليها فيموتون بين يدي الإله ويتشفعون لهم[5].

وكانت الشمس من الظواهر التي تروع عبادها بقوتها وجمالها فعبدوها, كما كان ينظر إليها حسب الفائدة المرجوة منها أي النفع والضرر[6].

ونجد نص رئيسي يبين عبادة البربر للشمس يعود إلى شيشرون عندما استقبل ماسينيسا القائد سكيبيون قال شاكرا للشمس «أحمدك أيتها الشمس العالية, وأنت أيتها الآلهة

---

[1]. غابرييل كامبس,المرجع السابق, ص242.

[2]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص23.

[3]. محمد أوسوس, كوكرا (في الميثيولوجيا الأمازيغية), المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية, الرباط, المغرب, 2008, ص105.

[4]. هيرودت, المصدر السابق, ص 71.

[5]. أحمد توفيق المدني, قرطاجة في أربعة عصور من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1986, ص24.

[6]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص25.

الأخرى في السماء على أن «مكنتني قبل أن أترك الحياة الدنيا من أرى كورنيليوس سكيبيون تحت سقف بيتي ومملكتي»[1].

توجد نقوش لاتينية خصصت للشمس في سهل بانتا وبزاري بالأوراس وسوق أهراس وشرشال وبالقرب من سيدي علي بلقاسم في تونس[2], كما أن هذه الرسوم تؤكد أن أهال شمال إفريقيا منذ هذه العهود لم يكونوا يعبدون المعبودات المحلية وآلهة العشائر فحسب بل أن عبادة الشمس التي هي بمثابة إله كوني كبير كانت منتشرة بالجنوب الوهراني[3].

وكانت هناك قبيلة وثنية في الأطلس ينظرون لشروق وغروب الشمس وهم يسبونها ويتلفظون بدعوات شر رهيبة ضدها ويعتبرونها كوكب نحس لهم ولحقولهم[4].

توجد في شمال الإفريقي مراسم قديمة تقام في كل وقت من أوقات السنة الزراعية هدفها طرد الأرواح الشريرة المؤذية عن المسكن والحقل والمحصول والقطيع وطرد الشياطين التي تسكنها وتهدئة غضبها واستجلاب رضاها بالقرابين وفي الوقت نفسه تقام شعائر أخرى لاستجلاب القوة الخيرة من القوى الحامية, وهذه العملية مرتبطة بالتقويم الشمسي[5].

والاعتقاد بوجود أرواح في الظواهر الطبيعية المختلفة جاء نتيجة تفاعل سكان شمال إفريقيا –البربر– مع بيئتهم الصحراوية الواسعة الممتدة والسماء العالية الصافية مما يجعل تلك الظواهر تنسجم هنا أكثر من أي مكان آخر وتبدو أكبر حجما وأكثر تألقا وكذلك الحال بالنسبة للشمس والقمر[6].

---

[1]- غابرييل كامبس, المرجع السابق, ص 246.

[2]- روني باصي, المصدر السابق, ص 40.

[3]- اصطفان إكصيل, المرجع السابق, ص213.

[4]- روني باصي, المصدر السابق, ص43.

[5]- ألفريد بيل, المرجع السابق,ص61.

[6]- عبد اللطيف محمود البرغوثي, التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي, ج1, د.ت, ص 128.

ولقد عمرت عبادة الشمس طويلا واستمرت لفترة طويلة حتى ظهور الديانات السماوية (المسيحية واليهودية) فيقول ابن خلدون أنه كان من البربر من تهود ومن تنصر وآخرون مجوسا يعبدون الشمس والقمر[1].

واستمر تقديس الشمس كعادة عند الآباء إلى عهد قريب ينصحون أبناءهم الصغار حين تبديل أسنانهم بتقديم السن اللبنية صباحا جهة الشمس طالبين منها أخذ سن الحمار ومنحهم سن الغزال[2].

ب ـ عبادة الحيوانات:

كان الإنسان المبكر ينظر إلى الحيوانات البرية نظرة ملؤها الهيبة والرهبة بسبب ظرواتها أو قوتها فاتخذوها معبودات لهم[3] ويرى البربر في كل الحيوانات التي تروعهم بجمالها أو غرابتها أنها ترقى إلى مصاف الآلهة[4] وعبدوا من الحيوانات الثور والكبش وقدسوهم وأقاموا لهم التماثيل وقربوا لهم القرابين[5].

1ـ عبادة الكبش:

اعتبر الكبش في الشمال الإفريقي حيوانا مقدسا[6] ولم يكن مجرد حيوان للتضحية ولكنه رمز للآلهة المقدسة[7] ومن المعروف أن الكبش البربري وجد في ليبيا منذ القدم وأن قوته وسرعته واستحالة الوصول إلى أماكن تجواله في المناطق الجبلية التي كان يجوبها ويصل إليها جعلت منه في نظر العقول البدائية حيوانا جديرا بالإعجاب والتقديس[8].

---

[1]. عبد الرحمن ابن خلدون, المصدر السابق,ج6, ص123.

[2]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص27.

[3]. ياروسلاف تشرني, الديانة المصرية القديمة, تر: أحمد قدري, ط1, دار الشروق القاهرة, 1996, ص14.

[4]ـ محمد علي دبوز, المرجع السابق, ص 69.

[5]. نفسه: ص 69.

[6]. عبد اللطيف محمود البرغوثي, المرجع السابق, ص 148.

[7]. محمد الصغير غانم, المعالم الحضارية في الشرق الجزائري فترة فجر التاريخ, دار الهدى, الجزائر, 2006, ص175.

[8]. عبد اللطيف محمود البرغوثي, نفسه, ص141.

والرسوم الصخرية التي يؤرخ لها بالعصر الحجري الحديث تبين أن عبادة الكبش في شمال أفريقيا تعود إلى هذه الفترة وكانت هذه الرسوم تجسد صورة كبش تعلو رأسه دائرة[1].

وكانت الرسوم الكثيرة الواسعة الانتشار في كامل جهات الأطلس الصحراوي تظهر فيها كباش برؤوسها شبه كروية المزينة بالريش وبأغصان الأشجار[2] وعبادة الكبش توطدت في أرض المغاربة في وقت مبكر ويشهد على ذلك الرسوم المتواجدة في الجنوب الوهراني واستمرت هذه العبادة بعد القدوم الفينيقيين وبعد الفتح الروماني وانتشرت في جميع شمال القارة الإفريقية[3].

ويذكر ستيفان غزال أنه يكاد يكون لكل قبيلة ليبية كبشها المقدس الخاص بها وأن النظر إليه لم يكن في متناول الجميع بل كان له كهنة يحيطونه بأساطير خيالية تضفي عليه هالة من القداسة وتجعله مهابا من الجميع[4] أما الكبش المقدس الذي يرمز إلى الإله آمون فقد عرف فقط منذ الدولة الوسطى وبعدها وهو نوع من الكباش ذات قرون مقوسة وذيل عريض[5] يمثل الشمس عند الغروب[6].

وشاعت عبادة الكبش عند الشعوب القديمة باعتباره رمزا للخصوبة والقوة فأختاره المصريون وجسد عندهم الألوهية وروحها الخلاقة المتصلة بالإنسان وصوروا إلههم[7] خنوم معبود جزيرة الفنتين في المقاطعة أولى لمصر العليا وكان رمزه الحيواني المقدس الكبش[8].

---

[1]. محمد صغير غانم,المرجع السابق, ص175.

[2]. غابرييل كامبس, المرجع السابق, ص 247.

[3]. إصطفان أكصيل, المرجع السابق, ص 210.

[4]. محمد أوسوس, المرجع السابق, ص108.

[5]. ياروسلاف تشرني, المرجع السابق, ص24.

[6]. محمد أوسوس, المرجع السابق, ص 108.

[7]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 37.

[8]. ياروسلاف تشرني, المرجع السابق, ص 23.

كما استخدم الكبش إلى جانب عبادته كحيوان للتضحية وكقربان للآلهة ولا يزال إلى يومنا هذا يحظى بالعناية والتمييز بينه وبين باقي القطيع بوضع قلادة في رقبته وترك دوائر من الصوف على ظهره وتبجيله على القطيع باعتباره رمزا للخصوبة والفحولة[1].

2ـ عبادة الثور:

قدست بعض القبائل الليبية الثور واعتقدت بحلول بعض الآلهة فيه وكانت قبيلة "القوانتيون" "Laguentan" ترسل على عدوها قبل خوض المعركة ثوارا كان بمثابة قائد للحرب ويعتقدون أنه يمثل إلههم غرزيل[2] وظهوره في الحروب ربما كان يرجع إلى اعتبار أتباعه له حاميا لهم ومبددا للظلام عنهم[3].

وتوجد بعض الرسومات التي تدل على عبادة المغاربة للثور منها رسم موجود في منطقة بوعاليم يمثل ثورا يحمل بين قرنيه شيئان مستطيلان[4] كما توجد رؤوس ثيران على أرض كنعان ربما تكون أصنام[5] وأشارت الباحثة هورس ميدان إلى وجود العديد من رؤوس الثيران كانت قد احتلت واجهات نصب قرطاج[6], ووجدت العديد من الجدران الصخرية على طول الوادي في كهف " مازاريا" بالصحراء الوسطى التي احتوت على بقرات ينظر عليها على أنها كانت محل عبادة وتم تقديس البقرة واتخذت كرمز للأمومة من خلال عنايتها وحنانها على ولديها[7]

---

[1]ـ عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 31.

[2]ـ عبد الحميد عمران, المرجع السابق,ص 32.

[3]ـ عبد اللطيف محمود البرغوثي, المرجع السابق, ص137.

[4]ـ إصطفان إكصيل, المرجع السابق, ص213.

[5]ـ محمد الصغير غانم, المرجع السابق, ص171.

[6]ـ نفسه, ص 170.

[7]ـ ياروسلاف تشرني, المرجع السابق, ص21.

وعبادة غرزيل امتدت زمنا طويلا في ليبيا فالبكري في القرن الحادي عشر للميلاد قبائل متعددة في منطقة طرابلس من بينها قبيلة هوارة التي كانت تتعبد بالصلوات لصنم من الحجر وكان اسمه كرزال وذلك من أجل حماية قطعانها[1] وكانوا يد عونه باعتباره رب الثيران[2].

3ـ عبادة القردة:

حسب ديودور الصقلي فإن عبادة القردة كانت منتشرة في منطقة الواقعة غرب مدينة قرطاج حين غزا الإغريقي أجاتوكليس بلاد المغرب القديم خلال القرن الرابع قبل الميلاد[3], وكانت القردة في إحدى القبائل تعيش داخل بيوت الناس الذين كانوا يعتبرونها آلهة وكانت لها كامل الحرية في التصرف وعمل الآباء على تسمية أبنائهم بأسماء مشتقة من أسماء القرود وكان أعظم كفر عندهم هو قتل القرد ويعاقب عليه بالموت[4].

كما عثر على العديد من التماثيل الصغيرة للقردة وكذلك رسوم لها على بطاقات عاجية ترجع جميعها إلى العصور التاريخية القديمة مما يرجح أن تقديسها كان في وقت مبكر[5].

وتقديس القردة في بلاد المغرب القديم تختلف من منطقة إلى أخرى فبعض المناطق تمتنع عن قتلها وأكلها[6] وقبائل أخرى مثل قبيلة الجيزانت كان أهلها يأكلون القردة المتوفرة بكثرة في جبالهم[7], وبهذا فإن عبادة القردة كان انتشارها قليل في بلاد المغرب القديم.

---

[1]ـ عبد اللطيف محمود البرغوثي, المرجع السابق, ص 137.

[2]ـ نفسه, ص137.

[3]ـ عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص33.

[4]ـ إصطفيان إكصيل, المرجع السابق, ص207.

[5]ـ ياروسلاف تشرني, المرجع السابق, ص15.

[6]ـ هيرودوت, المصدر السابق, ص 97.

[7]ـ إصطفيان إكصيل, المرجع السابق, ص207.

4ــ عبادة الثعابين:

اعتبر شمال إفريقيا قديما أرض الحيات والأفاعي[1] نذكر منها الحية القرناء Céraste التي لها لون الرمل وهي حية ذات قرنين وهي كثيرة الانتشار في البراري وفي الصحراء[2] كما يشير هيرودوت إلى وجود ثعابين صغيرة ذات قرن واحد في الرأس منتشرة في ليبيا[3] كما كانت منطقة قرطاجة تعج بالحيات[4].

كانت قبيلة البسيليون الواقعة بساحل سلاته الكبرى المشهورة بأن سكانها لا يتأثرون بلدغة الحيات التي ألفوا العيش معها[5] وكانوا على عهد معها حيث يوضع الصبي حديث الولادة في صندوق مليء بالحيات ذي القرون من أجل اختبار نسبه إلى والده فإن لم يمت فيتأكد أن الطفل منه وينسب إليه[6].

كما كان لهؤلاء القوم قدرة عجيبة في معالجة عضات الأفاعي وذلك بالبصق على الجرح الذي أحدثته العضة حيث قيل عنهم أن في أجسامهم نوعا من السم الطبيعي القاتل للأفاعي فإذا اشتمت الأفعى رائحته تخدرت إلى حين ثم ماتت, وكانت وظيفتهم في العصر الكلاسيكي أطباء لمعالجة عضة الأفعى السامة ولدغة العقرب[7].

وهناك نقشين أثريين عثر عليهما في تونس يشيران إلى إهداء خاص بحية كما يوجد ثعبان برونزي ذو رأس الذهبي أحبه الوثنيون وعبدوه أقاموا له تمثال بتلة في تيبازة حيث قام القديس سالسا في القرن الخامس للميلاد برميه في البحر وهو الأمر الذي عرضه للعقاب[8].

---

[1]ـ نفسه, ص121.

[2]ـ إصطفيان إكصيل, المرجع السابق, ص122.

[3] هيرودوت, المصدر السابق, ص83.

[4]ـ علي فهمي خشيم, المرجع السابق, ص83.

[5]ـ إصطفيان إكصيل, المرجع السابق, ص 122.

[6]ـ نفسه: ص 208.

[7]ـ عبد اللطيف محمود البرغوثي, المرجع السابق, ص 131.

[8]ـ روني باصي, المرجع السابق, ص 58.

وهناك من كان يقتات بالأفاعي والسحالي وغيرها من الزواحف كالإثيوبيين الذين يسكنون الكهوف كما كان سكان الكهوف يتوغلون في جوف المغارات باعتبارها مسكنا لهم وهم يعيشون على لحم الثعابين[1].

ومن خلال هذا يتبين لنا اختلاف وجهات نظر سكان شمال إفريقيا إلى الأفاعي بين تقديس والتعايش معها أكل لحومها.

ج ـ عبادة البشر:

1ـ عبادة الأسلاف:

قدس سكان المغرب القديم أرواح أسلافهم وملوكهم وجعلوها آلهة وتأليههم للأرواح يرجع إلى اعتقادهم بأن الموتى سيتحولون إلى أشباح تصول وتجول في العالم السفلي وكانت فكرة العالم الآخر تشغل اليونانيين بأرواح أجدادهم وكان واجب الأحياء رعايتهم وتقديم القرابين لهم[2].

وكان الليبيون القدماء يسكبون بعض السوائل على قبور موتاهم[3] منها اللبن والعسل والماء والنبيذ وزيت الزيتون[4], وكان اعتناؤهم بموتاهم يظهر كذلك من خلال المخلفات الأثرية المتمثلة في ثقوب الجدران المتخصصة للأضاحي والقرابين التي وجدت في العديد من الأضرحة الملكية النوميدية والموريتانية[5].

وطريقة الليبيون الرحل في دفن موتاهم هي نفسها طريقة الإغريقيين بحيث يقومون بتمديد الجثمان من الشرق إلى الغرب ماعدا الناسامونيين الذين يدفنون موتاهم جالسين حرصا منهم على منع الشخص من الموت ممددا عل ظهره ويجب عليه أن يكون جالسا عند تسليم

---

[1]. علي فهمي خشيم, المرجع السابق, ص 86.

[2]. عصمت نصار, الفكر الديني عند اليونان, ط2, دار الهداية, مصر, 2005, ص144.

[3]. عبد اللطيف محمود البرغوثي, المرجع السابق,ص 134.

[4]. عصمت نصار, نفسه, ص114.

[5]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 35.

روحه[1], أو رمي جثته في البحر عرفانا منهم بالجميل لهذا البحر الذي لطالما زودهم بالكثير من خيراته[2].

لكن طريقة دفن الجثة في وضع الجلوس لم تقتصر على الليبيين فقط بل كانت شائعة بين معظم شعوب القارة الإفريقية وبين الشعوب البدائية إجمالا.[3]

كما كانت توضع معظم أنواع التجهيزات في المقابر خاصة أدوات الاستعمال اليومي واهتمام الليبيين القدامى اهتماما بالغا بدفن موتاهم يدل على أنهم كانوا يؤمنون بنوع من الحياة بعد الموت[4].

ووصل بالناسمونيين في تقديس أسلافهم إلى القسم على قبورهم حيث كانوا يقسمون على قبور الرجال المنتمين إلى عشيرتهم الذين كانوا يتميزون بالعدل والسيرة الحسنة وأنهم كانوا إذا أرادوا معرفة أمورهم الغيبية ذهبوا إلى قبور أسلافهم ثم يقومون بأداء الصلاة وينامون على قبور ويعتبرون كل أحلامهم التي رأوها أثناء نومهم على القبر وحيا يجب إتباعه[5].

وكان يوجد مع الجثث المدفونة أثاث وأغراض خاصة الأواني الخزفية والأدوات المستعملة في تسيير حياتها العادية[6].

ويشير روني باصي إلى سكان منطقة أرزيلا بالمغرب الذين كانوا يتعبدون بصخر به بصمة رجل عملاقة ظنا منهم أنه أثر لأجدادهم[7].

---

[1]. هيرودوت, المصدر السابق, ص75.

[2]. عبد اللطيف محمود البرغوثي, المرجع السابق, ص 133.

[3]. نفسه، ص 133.

[4]. نفسه, ص 133.

[5]. هيرودوت, المصدر السابق, ص 43.

[6]. شارل أندري جوليان, تاريخ إفريقيا الشمالية تونس. الجزائر. المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م, تع: محمد مزالي والبشير بن سلامة, مؤسسة تاوالت الثقافية, 2011, ص 101.

[7]. روني باصي, المرجع السابق, ص62.

وعبادة قبور الأسلاف أو تبرك بها لازالت سائدة عند بعض الناس إلى اليوم وذلك من خلال تقديسهم لعض أضرحة الأولياء واعتقادهم بأن لهم القدرة الفائقة على تحقيق أمانيهم[1].

2 ــ عبادة الملـوك:

لقد شاع عند الناس أن قدامى البربر كانوا يضعون ملوكهم في مقام الآلهة كما أن هناك شواهد كثيرة على أن الملوك الموريين كانوا موضع عبادة وأغلب هذه الشواهد مصدرها المؤلفون المسيحيون فكتب مينوسيوس فيلكس قائلا: « وأنتم تتصورون أنهم بعد موتهم يصيرون آلهة... وهكذا فيوبا قد صار بإرادة الموريين إلها كما بالغ القديس سيبريانوس في تأكيده أن الموريين كانوا يجهرون بعبادتهم لملوكهم ولا يخافونها»[2].

وكان الملك الوحيد بين البشر التي تستند إليه مهمة عقد الصلات المباشرة مع الآلهة وكان يعامل على أساس المساواة بينه وبين الآلهة, ونرى من خلال ألقاب بعض الملوك أنهم كانوا يرتبطون بالآلهة ككهنة وأسماء هذه الآلهة كثيرا ما تذكر في كتابات المنقوشة في المقابر أو على اللوحات الجنائزية والتماثيل[3] كما عثر على وثائق نقوشية تمجد ماسينيسا بعد وفاته وتصفه بالأمير[4].

وتأتي لنا الكتابة النقوشية البونيقية الجديدة في شرشال التي كرست لميسيبا بمزيد التوضيح والتبيان فهي كتابة مقابرية مكرسة لمعبد مقابري ذكر فيه ميسيبا ملك الماسليين[5].

وعثر في بجاية على قطعة نقشية مرفوعة إلى بطليوس ابن يوبا وقطعة أخرى بالجزائر وفي شرشال أيضا, وبينت عبادة سكان ثوبور سيكوم نوميدروم (خاميسا) إلى هميصال ابن غودا واتخاذه معبودا لهم[6].

---

[1]- عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص36.

[2]- غابرييل كامبس, المرجع السابق, ص 264.

[3]- ياروسلاف تشرني, المرجع السابق, ص89.

[4]- غابرييل كامبس, المرجع السابق, ص 264.

[5]- غابرييل كامبس, المرجع السابق, ص 264– 265.

[6]- روني باصي, المرجع السابق, ص58–59.

وعرف هيرباس ابن جوبيتر حمون بأنه إله كان يعبد في إفريقيا وأطلق عليه الإغريق اسم يوليوس[1].

ووجهت كتابات نقوشية لاتينية خاصة إبطليوس وهو آخر ملوك مريطانيا[2].

وانتشرت هذه العبادة عن سكان المغرب القديم الذين وقروا كبيرهم خاصة إذا كان ذا وجاهة ويمجدون ملوكهم الذين تركوا بصماتهم في الحياة في كل المجالات[3].

II ـ الديـانـات السماوية:

أ ـ البربر والديانة اليهودية:

تعريف الديانة اليهودية:

هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة فحرفوها وأشركوا مع الله غيره في العبادة[4].

1ـ دخول اليهود إلى بلاد المغرب القديم:

إن اليهود هاجروا إلى شمال إفريقيا قادمين من الشرق الأدنى (فلسطين) عن طريق مصر مروا بليبيا فاستقر بعضهم في مصر خاصة في إسكندرية ووضعوا بذلك النواة الأولى لليهود واليهودية في هذه المنطقة[1].

---

[1]. إصطفيان إكصيل, المرجع السابق, ص 311.

[2]. غابرييل كامبس, نفسه, ص 265.

[3]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 38.

[4]. علي محمد الصلابي, صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي, ط1, دار البيارق, عمان, 1998, ص126.

ويقول عبد الرحمن بن محمد الجيلالي أن مجيء اليهود إلى شمال إفريقيا كان منذ سنة 588 ق.م أي في الوقت الذي استولى فيه بخنتصر الملك البابلي على بيت المقدس وخربه ونهبه فشرد اليهود وخرجوا مضطهدين لاجئين إلى أبناء عمومتهم الكنعانيين (الفينيقيين ومستعمراتهم) كما اشتهر هذا التشريد اليهودي باسم جلاء بابل وعندما حاول اليهوديين الخروج عن إمرة الرومان قضى عليهم الإمبراطور طيطوش بن فسباسيان سنة 70م[2]. وشتت شملهم في العالم وخرب بيت المقدس الخراب الثاني فلجأ اليهود إلى شمال إفريقيا وعرف بالجلاء الثاني لبابل ومن هنا توالت الهجرات إلى بلاد المغرب القديم[3].

ويقول بعض المؤرخين أن العناصر اليهودية الأولى كانت من الأسرى الذين أتى بهم بطليوس من فلسطين نتيجة لغزواته المتكررة لها ولم يمنع أسرهم من اشتغالهم كجند في الحاميات العسكرية ووجدت طائفة من اليهود الأحرار في مدينة برقة بيئة صالحة لاستقرارها وبدؤوا في الهجرة إليها من مصر[4].

كما أكد بعض المؤرخين القدماء أن الوجود اليهودي في شمال إفريقيا كان منذ القدم وأنهم قدموا من بلاد الشام[5]. ويشير بعض منهم إلى هجرة اليهود الأولى إلى شمال إفريقيا كانت عهد الملك داوود عندما تغلب على جالوت فهاجر بعضهم إلى مصر ثم إلى شمال إفريقيا[6], ولم يكن استيطان اليهود مقتصرا على المناطق الشمالية فقط بل شمل حتى المناطق الداخلية واختلطوا بالفينيقيين والبربر[7] الأوائل من بني كنعان الذين اعتنقوا اليهودية عن بني

---

[1]- فوزي سعد الله, يهود الجزائر, ط2, دار الأمة, الجزائر, 2004, ص27.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي, تاريخ الجزائر العام, ج1, دار مكتبة الحياة, 1965, ص74.

[3]- نفسه, ص 74.

[4]- مصطفى كمال عبد العليم, دراسات في تاريخ ليبيا القديم, المطبعة الأهلية, ليبيا, 1966, ص171.

[5]- فاطمة بوعمامة, اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرن 7-8 هـ/ 14-15م, مؤسسة كنوز الحكمة, الجزائر, 2011, ص14.

[6]- نفسه, ص 15.

[7]- نفسه, ص 15.

إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانهم منهم[1] وتكونت بينهم علاقات وطيدة لما لليهود والفينيقيين من تقاليد وعادات ولغة متشابهة[2].

2 ــ أسباب انتشار اليهودية في بلاد البربر:

أ ـ أسباب جغرافية:

تمثلت الأسباب الجغرافية في الموقع الاستراتيجي الهام لمنطقة شمال إفريقيا إذ يقع في مفترق طرق الحضارات القديمة مما جعله مطمع العديد من الشعوب وليس فقط اليهود كما أن اتساع الرقعة الجغرافية وتنوع التضاريس عكس ما عرفوه في الشرق وأوروبا ولهذا اختاروا المناطق الجبلية التي حققت لهم الأمان[3] وكذلك الأقاليم الصحراوية[4] والتي اعتبرت كذلك ملجأ لهم.

ب ــ أسباب دينية:

استمال اليهود عددا كبيرا من الأمم إلى دينهم حيث تضاعف عددهم بسرعة وكان ذلك نتيجة لوجود بعض القبائل البربرية التي تعبد الشمس والقمر والنجوم مثل اليهود[5] الذين كانت ديانتهم قبل السبي البابلي توصف بأنها ديانة القمر والشمس وكواكب[6] كما أن التعاليم اليهودية ومبادئها كانت أقرب إلى عقلية البربر وقد أدخل اليهوديين مصطلحات ومفاهيم لم تكن معروفة لدى البربر من قبل مثل الحساب والبعث والجحيم...إلخ[7]. إلى جانب روايتهم لقصص الآباء وبطولاتهم مما أثر في العقلية البربرية كما أن اليهود كانوا أهل العلم وكتاب

---

[1]ـ عبد الرحمن بن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص140.

[2]ـ فاطمة بوعمامة, نفسه, ص15.

[3]ـ محمد قومي, دور طائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9هـ-10هـ/15م-16م, مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ, جامعة وهران, 2014/2013, ص 20.

[4]ـ عطا أبورية, اليهود في ليبيا وتونس والجزائر, تق: سنوسي يوسف إبراهيم, ط1, إيتراك للنشر والتوزيع, مصر, 2005, ص 30.

[5]ـ محمد قومي, نفسه, ص 20.

[6]ـ عطا أبورية, نفسه, ص 32.

[7]ـ نفسه, ص 34.

عكس بعض البربر الذين عبدوا الأوثان وغيرها[1] وبهذا تسربت الأفكار التوحيدية والتعاليم اليهودية إلى نفوس البربر.

ج ـ أسباب اقتصادية:

كان تركيو اليهود منصبا على النشاطات الاقتصادية خاصة التجارة منها وقد وفرت لهم القبائل البربرية التي حلوا بها الحماية لتجارتهم كما تقربوا من علية القوم من غير اليهود ليؤمنوا غاراتهم[2] وقد كانت التجارة سببا من أسباب الشتات الذي أصبح شرط من شروط التجارة اليهودية[3] وأصبح اليهود لا يهمهم نشر الديانة اليهودية لانشغالاتهم بأشياء أخرى تمثلت في محاولة جمعهم للثروات حيث أصبح لا يعنيهم نشر دينهم بقدر عنايتهم بجمع الثروات ونهبها من الشعوب التي حلوا بها[4].

ولم يقتصر دور اليهود في المغرب الاقتصادي على التجارة والزراعة وإنما شاركوا في الصناعة حتى اقتصرت بعض الصناعات عليهم في الغالب عموما مثل صياغة الذهب[5].

د ــ أسباب اجتماعية:

إن طبيعة البربري ثائر ضد الظلم ولا يخضع لأي سلطان كراهية بل يخضع طائعا مختارا وباعتباره يعيش في مجتمع قبلي فهو خاضع لزعيم القبيلة وهذا ما جعل اليهود يبحثون على نقاط مشتركة معه اجتماعيا فأظهر اليهود بأنهم والبربر من نسل واحد خاصة وأنهم يجعلون الأمم كلها من نسل آدم ثم إبراهيم عليهما السلام وباعتبار البربر إحدى القبائل

---

[1]ـ عطا أبورية, المرجع السابق, ص 34.

[2]ـ محمد قومي, المرجع السابق, ص21.

[3]ـ عطا أبورية, المرجع السابق, ص 35.

[4]ـ مسعود كواتي, اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى السقوط دولة الموحدين, رسالة ماجستير في تاريخ الإسلامي, جامعة الجزائر, 1990-1991, ص 87.

[5]ـ عبد الرحمن بشير, اليهود في المغرب العربي, ط1, عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, 2001, ص8.

العرب[1] وبذلك جعلوا القرابة بينهم من ناحية أبناء العم[2] وكان هذا التزييف محاولة منهم لكسب تعاطف البربر في مواجهة الاضطهاد الذي تعرضوا له من الرومان وغيرهم[3], ونظرا للتقارب النسبي بين البربر واليهود في العادات اندمجوا مع بعضهم البعض في علاقات المصاهرة وهذا التقارب أدى إلى التزاوج (المصاهرة) بينهما وظهرت أسماء يهودية ذات أصول بربرية[4] وبهذا فإن اليهود الأوائل اندمجوا مع البربر عن طريق المصاهرة[5].

3- تهويد البربر:

لما أدرك اليهود قلة عددهم في المنطقة وقوة وسلطان البربر بدؤوا في عملية تهويد واسعة النطاق بينهم كما كان لليهود فكرة الانطواء والانغلاق على النفس[6] حيث حاول اليهود أن يحققوا لأنفسهم الكثرة العددية فاختلطوا بأهل المغرب وعملوا من خلالهم على تحويل بعض أهل البلاد الذين كانوا على الوثنية إلى اليهودية[7].

والظروف التي ألمت باليهود هي التي سمحت لهم بالعيش بين القبائل البربر وجعلتهم يتغاضون عن مبدأ الانعزال كما أدت إلى ظهور فكرة تحول البربر لليهودية وغيرهم تعزيزا لمكانتهم السياسية والاجتماعية في المنطقة ولذلك خرج اليهود عن الانغلاق وسمحوا للبربر بالدخول في الديانة اليهودية[8] فاعتنقت بعض قبائل البربر الديانة اليهودية وهذه القبائل كانت مجاورة لليهود مثل: نفوسة وجراوة ومديونة[9] وتأثروا بتقاليدهم وعوائد حياتهم[10].

---

[1]- محمد قومي, المرجع السابق, ص 21-22.

[2]- عطا أبورية, المرجع السابق, ص 36.

[3]- نفسه: ص 36.

[4]- نفسه: ص37.

[5] - عبد الرحمن بشير, المرجع السابق, ص 59.

[6]- نفسه: ص59.

[7]- نفسه: ص 08.

[8]- عطا أبورية, المرجع السابق, ص 38.

[9]- عبد الرحمن ابن خلدون, المصدر العبر, ج7, ص08.

[10]- عبد الرحمن بشير, المرجع السابق, ص 08.

وكان تحول البربر إلى دين اليهودية دون الدعوة إليه وذلك من خلال التأثير الغير مباشر والذي من خلاله تسربت اليهودية للبربر[1].

وبحسب ابن خلدون فإن اليهود تمكنوا من معايشة البربر المسالمين في أجزاء كثيرة من المغرب بل واستطاعوا أن يجلبوا إلى دينهم عددا كبيرا من البربر الذين لا يزال أعقابهم يعيشون جنبا لجنب مع المسلمين في الأطلس وتافيلالت وغيرها وكانوا يشكلون أحيانا دويلات مستقلة كما فعلوا في كورار شمال توات حيث أنشئوا دويلة استمرت إلى نهاية القرن 15م[2], ومن ثم كانت بلاد المغرب أكثر بلدان العالم يهودا بعد ظهور الإسلام[3].

ب ـ البربر والديانة المسيحية:

تعريف الديانة المسيحية:

إن المسيحية تطلق على الدين المنزل من عند الله على نبيه عيسى عليه السلام وكتابها الإنجيل, إلا أن أتباعها حرفوا الإنجيل وعقيدته الصحيحة حتى أصبحت عقائدهم خليطا من الوثنية الرومانية والهندية والفلسفة اليونانية والتحريفات اليهودية فهم الذين يعتقدون عقيدة التثليث بزعمهم أنَّ الله له ثلاث حالات الإله الأب والإله الابن والإله روح القدس, قال الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) المائدة 73[4].

---

[1]. نفسه: ص 28.

[2]. عبد الرحمن ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص 126.

[3]. عبد الرحمن بشير, نفسه, ص 08.

[4]. علي محمد الصلابي, المرجع السابق, ص 126-127.

1 ـ دخول الديانة المسيحية إلى بلاد البربر:

نحن نجهل بأي طريقة تم نقل المسيحية للأمازيغ لكن من المحتمل أن نقطة الانطلاق يمكن بحثها في المدن الكبرى والمنازل الأولى التي يلزم أنها كانت كما في روما للجالية اليهودية فالتقسيم لن يتأخر في حصول لتصير الكنيسة الإفريقية في الحال أكثر ازدهار إلا أن تاريخها ينتمي أساسا للخاص بالمسيحية ولن تستطيع تمييز الذي في تطوراته وانقلاباته ويعود بخاصة للأمازيغ[1].

دخلت المسيحية إلى المغرب عن طريق مصر وربما عن طريق روما خلال القرن 2م فاعتنقها الكثير من البربر[2], والملاحظ في انتشارها بالمغرب أنها كانت تسير مع الجيوش الرومانية, التي لم تتوغل في الداخل لهذا لم نجد المسيحية في المناطق الداخلية للمغرب[3], حيث قصد المبشرون القادمون من المراكز الحضرية المدن الساحلية أولا, ثم المدن الداخلية قبل التسلل إلى الأرياف[4], كما كان للديانة المسيحية إمبراطورية كبيرة في روما ومصر استطاعت أن تبسط نفوذها على مساحات شاسعة من الأراضي فكان من بين تلك الأراضي أرض شمال إفريقية حيث وجدت النصرانية إليها سبيلا عن طريق الكنائس[5], ورهبانها الذين قاموا بإجراء اتصالات مكثفة مع أهالي الشمال الإفريقي[6] وقاموا بجذب نفر من أهل البلاد للدخول في الديانة المسيحية الوافدة[7] فحقوا نجاحا عجز عن تحقيقه حكام بلاد وقادة الجند[8].

كما يرجع عبد الرحمن ابن خلدون توغل المسيحية في بلاد المغرب القديم وأصل الكنيسة في المنطقة إلى عهد الحواريين إذ يقول (إن الذي أرسل إلى روما من الحواريين هو

---

[1]. روني باصي, المرجع السابق, ص 75.

[2]. علي محمد الصلابي, نفسه, ص 127.

[3]. مصطفى باديس أوكيل, المرجع السابق, ص 31.

[4]. حارش, التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي, المؤسسة الجزائرية, 1992, ص 223-224.

[5]. علي محمد الصلابي, المرجع السابق, ص 127.

[6]. نفسه: ص127.

[7]. محمود شيث خطاب, قادة فتح المغرب العربي, ج1, ط1,دار الفكر, بيروت, 1984, ص40.

[8] علي محمد الصلابي, المرجع السابق, ص 127.

"بطرس" وكان معه "بولس" من الأشياع ولم يكن حواريا... وأرسل إلى أرض إفريقيا "فيلبس" وإلى أرض برقة والبربر شمعون الكنعاني)[1].

يقول أحمد توفيق المدني:(ظهرت بالشرق أنوار الديانة المسيحية في أول عهد القياصرة فاعتنقها جم غفير من الرومان وتسربت بواسطتهم إلى المغرب وقدم مبشروها إليه فأعجب البربر بهذا الدين الآمر بالأخوة وبالمعروف وبالمساواة وبمكارم الأخلاق وتسارعوا إلى الدخول في دين الله أفواجا وأصبحت لهم بيع في كافة أنحاء البلاد المغربية[2].

وبسبب الأحقاد والمكائد التي حيكت من طرف الأباطرة والحكام والتي تحولت فيما بعد إلى اضطهادات ضد الديانة المسيحية فقد لفها معتنقوها بالتستر والكتمان ولهذا نجد غموضا يكتنف أصل المسيحية في بلاد المغرب[3].

2 ــ أسباب اعتناق البربر للديانة المسيحية:

أما عن أسباب اعتناق العديد من البربر للديانة المسيحية فقد كانت الرغبة في العدالة الاجتماعية, وفشل الديانة الرومانية الرسمية المتمثلة في عبادة الإمبراطور وغموضها, وتعدد المعتقدات الوثنية وتنوعها التي لم تستطع تحقيق الوئام والتوافق الاجتماعي وكانت وراء تعتبر انتشار المسيحية التي كانت تحمل في ثناياها معاني العدل والتسامح والتآزر الاجتماعي[4].

كما اعتنق سكان المغرب القديم المسيحية نتيجة إيمانهم بمضمون هذا الدين الجديد الذي دعا إلى الوحدانية والمساواة الاجتماعية والأخلاق السوية التي تعد من مبادئ المسيحية فتدعوا إلى ضرورة رعاية اليتامى وتربيتهم وإسعاف المرضى وإعالة المحتاجين وعائلاتهم مما خلق جوا من التسامح والتكافل بين الأفراد الطبقات الفقيرة التي سارعت إلى اعتناق المسيحية

---

[1]- عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص74.

[2]- أحمد توفيق المدني, المرجع السابق, ص 113.

[3]- عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 75.

[4]- حارش, المرجع السابق, ص224.

بأعداد غفيرة[1], فأخذ المبشرون المسيحيون على عاتقهم التقرب من الطبقات الفقيرة بالتصدق بالأموال والزهد ملذات الحياة[2].

ولم تتوقف الديانة المسيحية في امتدادها الروحاني والجغرافي بل اعتنقها الناس شرقا وغربا فتمثلها الأمازيغيون, لأنها كانت سبيلا للخلاص من الظلم والذل والعار وسبيلا للتحرر من الاستغلال والاستعمار الروماني[3].

كما أن التعاليم المسيحية كانت تشكل أمل لطبقات الفقيرة من أجل العيش بسعادة في حياة أخرى إذ أنها تجعل الجميع متساوين أمام الله ولا فضل لأحد على الآخر فيما عدا فضائل الأعمل الخيرية والتمسك بقواعد الأخلاق وهذا ما دفع بالفقراء والعبيد لأن يكونوا أول المؤمنون بتعاليم الديانة المسيحية[4] لأنهم وجدوا بغيتهم الروحية وطموحهم الاجتماعي فيها[5] وكان اعتناقهم لهذه الديانة بسبب تعارضها مع الديانة الإمبراطورية الرسمية[6].

وكان للعائلات الغنية المرموقة دور كبير في نشر المسيحية في أوساط الطبقات الفقيرة خصوصا في المدن وذلك من خلال قبامها بأعمال الخير والصدقة وتقديم الإعانات المالية للفقراء والمساكين وبناء الكنائس وتقديم الهبات لها مماساعد على نشر المسيحية وذلك خلال متصف القرن 3م[7].

---

[1]. محمد البشير شنيتي, التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغربالقديم أثناء الاحتلال الروماني, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1984,ص 268.

[2]. حارش, المرجع السابق, ص 224-225.

[3]. جميل حمداوي, المرجع السابق, ص26.

[4]. كريم يوسف, تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط,دار العلم بيروت. د.ط, ص10-11.

[5]. محمد البشير الشنيتي, نفسه, ص 268.

[6]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص91.

[7]. نفسه: ص 91.

وقد أدى التضامن مابين الجماعة المسيحية إلى ترابطها أكثر وجذب عناصر جديدة وذلك نظرا للحالة الاجتماعية السائدة آنذاك[1] وبهذا نجحت الديانة المسيحية بتعاليمها السمحة في جذب عدد كبير من البربر.

3 ـ الاضطهاد الذي مورس ضد معتنقي الديانة المسيحية:

بيد أن الأمازيغ عانوا الكثير بسبب اعتناق الديانة المسيحية لأن الطبقة الروماني الحاكمة كانت تحارب المسيحية, وتعاقب معتنقيها بوحشية وقسوة وصرامة شديدة[2]. وكيف يمكن أن يعامل الولاة والكبراء تلك الديانة, وهم أصحاب السلطة والجبروت وبيدهم الحل والعقد الناس أمامهم عبيد مسخرون, والقوي يملك كل شيء والضعيف لايملك شيئا, وتلك الديانة تريد أن تسوي بينهم وتجعلهم أمام ربهم إخوانا, لاسيد ولا عبد؟[3].

فانوعجوا لهذا الأمر وصاروا يبثون العراقيل في الديانة الجديدة, فما أغنت عنهم تلك العراقيل شيئا واستفحل أمرها فأخذوا ينكلون بالمعتنقين تنكيلا شديدا ولم يقفوا أمام أي فضاعة أو قوة فكانوا يسجنون المسيحيين سواء بإيطاليا أو المغرب ثم يجمعون الناس في يوم مشهور بإحدى الملاعب الكبيرة, ويخرجون أولئك التعساء رجالا ونساء في وسط الملعب ويطلقون عليهم الأسود الكاسرة الجائعة فتمزقهم إربا إربا وتأكلهم على مرأى ومسمع من الجموع المتفرجة, كان أولئك الشهداء شهداء وحشية الإنسان يموتون بكل جد وثبات[4].

وسبب هذا الاضطهاد هو أن الدين الجديد يتعارض مع مصالح الإمبراطور الدينية من حيث أنه نصب نفسه إله وكذلك يتعارض مع مصالحه في السلطة السياسي.

---

[1]. عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 92.

[2]. جميل حمداوي, المرجع السابق, ص26.

[3]. أحمد توفيق مدني , المرجع السابق, ص 113.

[4]. محيي الدين المشرفي, المرجع السابق, ص110.

وتوالى تعذيب واضطهاد المسيحيين الأوائل على يد عدد من أباطرة الرومان مثل دومنيان عام 96م وترجان دسيوس في 248م وكذلك الإمبراطور دقلديانوس عام 284م حيث عرف عهده باسم عصر الشهداء لأن القتل فيه والاضطهاد بلغ أوجه[1].

وفي 23 فيفري 303م أصدر الإمبراطور دقلديانوس مرسوما أمر فيه بتهديم الكنائس المسيحية وإحراق الكتب الدينية ومنع المسيحيين من الاجتماعات واعتبرهم خارجين عن القانون وليس لهم الحق في الدفاع عن أنفسهم أمام المحاكم[2] وأنر في مرسوم آخر كان سنة 304م بضرورة تقديم القرابين للإمبراطور من طرف جميع سكان الإمبراطورية[3] وتعرض المخالفون لشتى أنواع التعذيب منها تعذيبهم بالنار والسيف والصلب والرمي إلى الوحوش وفي أعماق البحر وقطع أطرافهم وفقع عيونهم وتشويه كامل الجسد والجوع والعمل في المناجم والقيود[4].

وفي نوميديا تم تنفيذ مراسيم القمع وتهديد المسيحيين بالسجن أو القتل ما لم يقدموا القرابين للإمبراطور وهدمت الكنائس المنتشرة في المدن النوميدية وحطم أثاثها وجمعت الكتب المقدسة وأحرقت في جوان 303م[5].

4 ــ تراجع انتشار المسيحية عند البربر:

خلال فترة الاضطهاد تعرض الكثير من المسيحيون إلى القتل والتنكيل بجثثهم حيث رفع الوثنيون شعار " ألقوا بالمسيحيين للأسود" وهنا اضطر البعض إلى الارتداد عن المسيحية وتعاونوا مع محاكم التفتيش من بينهم كوسيليوس الذي عين أسقفا للكنيسة الإفريقية في عهد قسطنطين وهذا ما اعتبره الدوناتيون خيانة للشهداء[6].

---

[1]- خديجة شنعة, المرجع السابق, ص108.

[2]- حبيب سعيد, تاريخ المسيحية, ج1,دار الجبل للطباعة, القاهرة,د.ت, ص 113.

[3]- عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص121.

[4]- يوسابيوس القيصري, تاريخ الكنيسة, تر: القمص مرقص داود, ط2, مكتبة المحبة, القاهرة, 1984, ص371.

[5]- عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص122.

[6]- محمد العربي عقون, الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم, دار المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر, 2008, ص 287.

وفي عام 312م بادر القديس قسطنطين إلى إعلان المسيحية ديانة رسمية للدولة وكان المسيحيون هم أعوانه وأنصاره وما كادت المسيحية تعلن دينا رسميا حتى فر كثير من معتنقيها البربر الذين اعتنقوها فرارا من السلطة الرومانية ولما صار الرومانيون أنفسهم يعتنقونها أصبح للبربر وجهة أخرى تمثلت في بحثهم عن وسيلة أخرى تحررهم من سلطة الرومان ووجدوا أن هذه الوسيلة تكمن في إيجاد وسيلة أخرى معادية للدولة[1].

ولما أحست الإمبراطورية الرومانية بجدوى أعمال الكنيسة واتصالات الرهبان بالأهالي قامت باتخاذ إجراءات لازمة نحو الحفاظ على وحدتها السياسية ففي أيا الإمبراطور دسيوس طلب من جميع رعياه البراءة من الديانة المسيحية وحث رعاياه على إعلان تمسكهم بالديانة الوثنية والمتمثلة في عبادة الأباطرة وآلهة روما الوثنية ومن هنا كانت نهاية الديانة المسيحية عند البعض[2], ووصف قبريانوس هؤلاء المرتدين بقوله: " لقد كان عددهم أكثر من قوة إيمانهم" وهذا يدل على أن الإيمان لم يكن متجذرا في نفوس بعض هؤلاء المسيحيين[3] حيث أصبحت الوثنية تعد أحد أركان الحكومة ونظامها وأصبح الوثنيون يربطون بين آلهتهم وبين مجد الدولة وعظمتها ويحاربون المسيحية التي تعادي الوثنية ولا تعترف بالولاء للسلطة[4] وتفرق أمر المسيحيين في إفريقية واختلف أتباعها شيعا وأحزابا وارتد عنها الكثيرون وضعف أثرها في الداخل[5].

عرفت الكنيسة المغربية انقساما خاصا بها, حيث نتج عن هذا الانقسام كنيستان

إفريقيتان إحداهما كاثوليكية تأخذ بوجهة نظر الكنيسة روما القائلة أن المسيحي المرتد يبقى مسيحيا إذا ندم على ارتداده والأخرى الدوناتية[6] نسبة إلى صاحبها دونات الكبير أسقف

---

[1]- محيي الدين المشرفي, المرجع السابق, ص111.

[2]- علي محمد الصلابي, الفتح الإسلامي في شمال إفريقي, ط1, مؤسسة اقرأ, القاهرة. 2007, ص 18-19.

[3]- عبد الحميد عمران, المرجع السابق, ص 88.

[4]- عبد الحميد رأفت, الدولة والكنيسة, ج1, كلية الآداب, عين شمس, القاهرة, د.ت, ص24.

[5]- محمود شيث خطاب, المرجع السابق, ص 41.

[6]- عبد اللطيف محمود البرغوثي, المرجع السابق, ص325.

الوطنيين وهو الذي رفض الاعتراف بشرعية انتخاب سيليان أسقفا لقرطاجنة[1] وكانت هذه الكنيسة تتخذ موقفا متشددا وتقول أن المسيحي المرتد لا يجوز اعتباره مسيحيا إلا إذا عاد من جديد, صحيح أن هذا الخلاف كان خلافا دينيا في ظاهره لكنه سياسيا في الواقع[2].

وهكذا أصبح حال المسيحية في الشمال الإفريقي مذاهبا شتى وجماعات منشقة وصراعات حادة بين الكنيسة البيزنطية الأرثوذكسية والرومانية الكاثوليكية التي كانت عاملا أساسيا في انقراض النصرانية حيث ساعدت هذه العوامل أهالي المنطقة أن يقفوا ضدها ويتمردوا عليها وأن يبحثوا عن بديل يلبي فطرتهم التي ركزها الله عز وجل في نفوس كل البشر فكانت هذه مقدمة كما بعدها حيث هيأت نفوسهم لقبول الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها[3].

وكان البربر قد دانوا بالمسيحية لأغراض سياسية فقط على الرومان وظلمهم ولم يتغلغل الإيمان في قلوبهم ولما رأوا صفاء العقيدة الإسلامية وعظمة الإسلام وعدل المسلمين ومساواتهم ورحمتهم وحسن سلوكهم تخلوا عن المسيحية واصطبغوا بنور الإسلام الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وثبتوا فيه ثبات الرواسي وكانوا أكثر الأمم تمسكا بالإسلام وغيرة عليه[4].

ج ـ البربر والإسلام:

1 ـــ دخول الإسلام إلى البربر:

إن الغرض من بحثنا هو الديانة الإسلامية في المغرب وتعامل البربر معها ولذلك فإنه ليس بوسعنا عرض الفتح الحربي بالتفصيل.

---

[1]. محمود شيث خطاب, المرجع السابق, ص40.

[2]. عبد اللطف محمود البرغوثي, نفسه, ص 325.

[3]. علي محمد الصلابي, الفتح الإسلامي في شمال الإفريقي, ص 22.

[4]. محمد علي دبوز, المرجع السابق, ص 342.

وكما نعرف أن الفتح الحربي لم يكن محاولة استعمارية أي أنه لم يكن استيطانا بل كان في شكل سلسلة عمليات عسكرية لا غير وفيها اختلط الميل إلى الحصول على الغنائم مع روح تبشيرية[1] والغزاة العرب هم الذين جاؤوا بالإسلام إلى إفريقية منتصف القرن 7م[2].

ولم يكن دخول الإسلام إلى بلاد البربر وتقبله بالأمر السهل وذلك لشدة مقاومة الأمازيغ لكل من حاول الاعتداء عليهم وعلى ممتلكاتهم علاوة على صلابتهم وشجاعتهم وقوة شكيمتهم وكونهم يل يقبلون الظلم ولا يرضون بالذل ولهم عزة نفس كبيرة وكرامة واستعلاء وهذا ما جعل إفريقيا الشمالية صعبة التطويع من قبل الفاتحين المسلمين وصعبة الإخضاع لمدة تتراوح بين 22هـ/82هـ أي الفترة زمنية مقدرة ب60 سنة[3].

وفي سنة 660م وقفت جيوش الأمويين بقيادة عقبة بن نافع إلى دخول أراضي البربر وممتلكات البيزنطيين وممتلكات الغربيين حتى شواطئ الأطلسي, غير أن السيطرة الإسلامية على شمالي إفريقية كانت قليلة جدا[4].

وقد بدأ الإسلام في إفريقية عند القبائل الجنوبية الكثيرة الشبيهة بالعرب التي تميل إلى الترحال وتحيى حياة منقسمة بين الظعن والإقامة ثم أخذ يمتد إلى الشمال شيئا فشيئا أي أن حركة الإسلام في إفريقية بدأت أول الأمر عند القبائل الجنوبية مثل برغواطة وزناتة ونفوسة أما القبائل المتحضرة نوعا ما الواقعة في الشمال فيبدوا أن إسلامهم وانضمامهم للعرب تأخر قليلا[5].

---

[1]- العربي عقون, الأمازيغ عبر التاريخ, ص42.

[2]- ألفرد بيل, المرجع السابق, ص83.

[3]- جميل حمدواي, المرجع السابق, ص45.

[4]- روم لاندو, الإسلام والعرب, تر: منير البعليكي, ط2,دار العلم للملايين, سوريا, 1977, ص 140.

[5]- حسين مؤنس, فتح العرب للمغرب, ص 284.

2 ــ اعتناق البربر للإسلام:

أقبل البربر والأفارقة على اعتناق الإسلام خلال السنوات التي شهدت خلالها البلاد المغربية حركة المد والجزر في الفتوح[1]وجاء في رواية عن ابن خلدون يقول فيها بأن أهل البلاد أقبلوا على الإسلام في زمن مبكر جدا فيقول: "وانساح المسلمون في البسائط بالغارات ووقع بينهم وبين البربر أهل الضواحي زحوف وقتل وسبي وحصل في أسرهم يومئذ من ملوكهم وزمار بن صقلاب جد بني حذر وهو يومئذ أمير مغراوة وسائر زناتة ورفعوه إلى عثمان بن عفان فأسلم على يده ومن عليه وأطلقه وعقد له على قومه[2].

وعرفت الفترة مابين 50هـ – 55هـ/670م–674م وهي ولاية عقبة بن نافع الأولى بداية ظهور المغرب الإسلامي حيث يقول ابن الأثير أن اقبال على الإسلام كان كان بعد بناء عقبة بن نافع لمدينة القيروان فقال: " كان في أثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر في الإسلام واتسعت خطط المسلمين وقوي جنان من هناك من الجنود بمدينة القيروان واطمئنوا على المقام فثبت الإسلام فيها[3].

وكان لعقبة بن نافع شخصية قوية أثرت في نفوس البربر لما تمتع به من معرفة كبيرة لأمور الدين والفقه.

ويقول حسين مؤنس: " إن أزهى فترة عرفت اطمئنان البربر للدين الإسلامي وللعرب هي فترة ولاية أبو مهاجر دينار, الذي عرف كيف يستميل قادة البربر وعلى رأسهم كسيلة وقد اختلط العرب بالبربر في عاصمتهم الجديدة بقرية دكرور أوتكران[4].

كما تطلب إسلام البربر وتعريبهم زمنا طويلا وتم قرونا بعد الفتح العسكري على يد أمراء بربر بعد أن استقل المغرب سياسيا عن الشرق[1] ويورد ابن خلدون سببا من أهم

---

[1]ـ جميل حمداوي, المرجع السابق, ص45.

[2]ـ عبد الرحمن ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص108.

[3]ـ حسين مؤنس, فتح العرب للمغرب, ص 146.

[4]ـ مصطفى باديس أوكيل, المرجع السابق, ص63.

الأسباب التي جعلت البربر يدخلون الإسلام ويتخلون عن سياسة ملوكهم المجحفة في حقهم مثلما حدث لهم مع الكاهنة التي انتهجت سياسة الأرض المحروقة في حربها ضد حسان حيث خربت جميع المدن وأحرقت كلما صلح للحرق حيث يذكر أنه "كانت من طرابلس إلى طنجة ظلا واحدا في قرى متصلة" ولم يعد منه شيئا وهو الحدث الذي حز في نفوس البربر فاستأمنوا لحسان فأمنهم ودخلوا الطاعة وحسن إسلامهم[2].

وحسب ابن خلدون فإن البربر ارتدوا اثنتي عشر مرة من طرابلس إلى طنجة, ولم يستقر إسلامهم حتى أجاز طارق وموسى بن نصير إلى الأندلس بعد أن دوخ المغرب وأجاز معه الكثير من رجالات البربر أمراؤهم برسم الجهاد, فاستقروا هناك من لدن الفتح, فحينئذ استقر الإسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الإسلام وتناسوا الردة[3].

3ـ تأثر البربر بالإسلام:

لقد أحدث دخول الإسلام إلى بلاد شمال الإفريقية الأمازيغية تحولا كبيرا في حياة الأمازيغ سواء على المستوى الأفراد أو الجماعات وهذا شيء طبيعي لأن الإسلام منهاج متكامل للحياة ونظرة شاملة لما ينبغي أن يكون عليه سلوك الأفراد والجماعات وعلاقتهم فيما بينهم كمسلمين وفيما بينهم وبين الآخرين من غير المسلمين وفيما بينهم وبين الغير بصفة عامة[4], كما أن موسى بن نصير أحضر معه ألف فقيه ليعلموا البربر أصول الدين الإسلامي والفقه والحديث وقد تأثر البربر فعلا بحضارة العرب ولغتهم ودينهم بكل سهولة وتطبعوا بسلوكهم وتمثلوا مبادئ الإسلام السمحة[5].

كما كان لاختلاط البربر بالعرب المسلمين أثار ايجابية حيث أدى هذا الاختلاط إلى تثبيت إسلام البربر وتعلمهم اللغة العربية وكان هذا حين توافد العرب إلى الأندلس حيث كثر

---

[1]- عبد الله العروي, مجمل تاريخ المغرب, ط5, المركز الثقافي العربي, 1996, ص129.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون, المصدر السابق, ج6, ص219.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون, المصدر السابق, ج12, ص 144.

[4]- صدقي علي أزايكو, الإسلام والأمازيغ, مجلة الهوية, ع15, دار أبي رقراق للطباعة والنشر, الرباط, 2002, ص09.

[5]- جميل حمداوي, المرجع السابق, ص46.

مرورهم على إفريقيا وازداد اختلاطهم بالبربر ومصاحبتهم لهم ومن ثم أتيحت الفرصة للبربر ليتعلموا أصول الإسلام عن العرب فأخذوا عنهم الدين واللغة مما كان له أثر بعيد في إسراع بهذه البلاد نحو الإسلام[1].

وفي الأخير اعتنق البربر الإسلام عن حب وإيمان واقتناع ووجدوا فيه ضالتهم للتخلص من الضيم والاستعباد كما كان ذلك عهود الرومان والوندال والبيزنطيين فاندمجوا في المجتمع الإسلامي الكبير بكل سهولة ويسر وصاروا دعاة له في كل زمان ومكان[2]

[1]. حسين مؤنس, فتح العرب للمغرب, ص292.

[2]. جميل حمداوي, المرجع السابق, ص 48.

الفصل الثالث

الفصل الثالث ذهنيات بلاد البربر

المبحث الأول: طقوس بلاد البربر

المطلب الأول: مفهوم الطقس

المطلب الثاني: طقوس الاستمطار

المطلب الثالث: طقوس السحر

المبحث الثاني: أساطير بلاد البربر

المطلب الأول: مفهوم الأسطورة

المطلب الثاني: أسطورة الثور الكوني

المطلب الثالث: أسطورة يناير

الطقس:

يجد الباحث في قواميس اللغة وغيرها أن هذه الكلمة تبدو شكلين أحدهما بمعنى الجذر طسق وهذا ما يوجد في معاجم اللغة القديمة والآخر بمعنى طقس وغالبا مانجده في القواميس والمعاجم الغوية الحديثة[1].

الطسق: هو مكيال أو ما يوضع من الخراج على الجربان أو شبه ضريبة معلومة وكأنه مولد أو معرب.[2]

وقال ابن منظور أنه لفظ فارسي حيث قال:" كتب عمر إلى عثمان ابن حنيف في رجلين من أهل الذمة أسلما إرفع الجزية عن رؤوسهما وخذ الطسق من أراضيهما

وفي التهذيب: الطسق شبه الخراج له مقدار معلوم وليس بعربي خالص وطسق مكيال معروف.[3]

الطقس: هو حالة الجو من ضغط وحرارة ورطوبة ورياح و التساقط هو درجة سطوع الشمس في يوم أو أيام قليلة[4].

وهو عند النصارى يطلق على شعائر الديانة وإحتفالاتها وهو معرب لكلمة تكسيس باليونانية ومعناها نظام وترتيب وجمع طقوس و طقيساء و الطقيسة مكان صغير خارج دار الحريم يستقبل فيه الضيوف[5].

والمتأمل لهذين المعنيين يجدهما يلتقيان في انهما من الضريبة او الفرض لقاء مقابل معين فالطسق نوع من الضريبة لقاء الحماية وتقديم بعض الخدمات كالجزية والطقس أيضا نوع

---

[1] نضال فخري طه,الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الادب الشعبي في محافظة رام الله, رسالة استكمال درجة الماجستر في اللغة العربية, كلية الدرات العليا , جامعة النجاح الوطنية , نابلس , فلسطين , 2009, ص 8.

[2] البستاني, بطرس المعلم' محيط المحيط, مطبعة تيبويرس, لبنان , ط2, 1987, ص258.
[3] ابن منظور محمد بن مكرم الانصاري, لسان العرب, دار صادر ' بيروت , لبنان ط3' 1994, ص 255.
[4] الجوهري , الصحاح في اللغة والعلوم , تح نديم مرعشلي, دار النقاش , بيروت, ط1 ص 675.
[5] البستاني , محيط المحيط, ص 553.

من الممارسة المفروضة لقاء الحماية العليا فالإنسان يمار الطقس بحذافيره خوفا من الآلهة وإرضائها وكسب محبتها لذا فكلا المعنيين يجمع نوع من التقديم والدفع مقابل مطلب محدد وهو الحماية بحيث يكون المقدم أضعف من المقدم له[1].

ربط فراس السواح الطقس بالدين حيث قال الدين يرتكز على ثلاث مقومات أساسية وهي: الأسطورة والطقس والمعتقد والتي لا نستطيع التعرف على الظاهرة الدينية في تبديها المجتمعي بدون التعرف عليها مجتمعة ومتعاونة[2] .

وقد قسم الطقوس الى ثلاثة أنواع وهي:

1-الطقوس السحرية

2-الطقوس الروتينية

3-الطقوس الدوية الكبرى[3]

إذ مصطلح الطقس لا يختص بحقل معرفي واحد فهو يشمل تقريبا كل الحقول المعرفية الإنسانية ولهذا نجد أنه من الصعب تحديد مفهومه فهو متداول عند الانتروبوليجين وعلماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي وعلماء التحليل النفسي بان الطقوس هي فعاليات وأعمال تقليدية لها في الأغلب علاقة بالدين والسحر يحدد العرف أسبابها وأغراضها والطقوس دائما مشتقة من حياة الشعب الذي يمارسها ويعتقد البدائيون أن أداءها يرضي الآلهة والقوى فوق الطبيعة والمعبودات وعدمه يسبب غضبهم .

وتجري في الطقوس فعاليات مختلفة كالرقص وتقريب القرابين ونحر الأضاحي وأداء الصلوات وترديد التراتيل[4].

[1] نضال فخري طه, المرجع السابق, ص 9.

[2] فراس السواح , دين الانسان , دار علاء الدين للنشر , دمشق , ط1, 1994, ص 69.

[3] فراس السواح , الاسطورة والمعنى , دراسة في الميثولوجيات والديانات المشرقية, دار علاء الدين للنشر , دمشق , سوريا ط1 1997 , ص 130.

[4] شهيرة بوخنوف ,أساطير وطقوس الاستسقاءواستقبال الربيع في منطقة خراطة, مقاربة أنثولوجية , رسالة لنيل درجة الماجستر في اللغة العربية وآدابها, جامعة مولود معمري , تيزي وزو ,2012, ص36.

والطقوس حركات بسيطة أصبحت تصرفات ترتيبية تتآلف من أناشيد وموسيقى وكلمات تبرز مواقف طبيعية كانت في أول الأمر تصدر غريزيا في مناسبات متشابهة تستجيب لنفس الضرورات أنها حركات بدائية تقوم بها كل يوم ترافق أساليبنا في الحياة وهي قد صدرت من قبل الإنسان فطريا في بادئ الأمر وهي تتكون من الأفعال والكلمات والتعاويذ السحرية[1].

1- طقس الاستمطار'انزار'

يعتبر الماء مادة الحياة الأساسية فهو أساس الكون ولا يمكن الاستغناء عنه.قال تعالى* **وجعلنا من الماء كل شيء حي***[2] وهو سبب اخضرار الأرض وخصوبتها يقول تعالى***وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان متشابه وغير متشابه[3]*** وهو النعمة الكبرى التي أنعمها الله على البشر.

ويعتبر الماء أحد الظواهر الطبيعية التى أثارت دهشة الإنسان منذ وجوده على طح الأرض نظرا لقيمته وأهميته في الحياة حيث كانوا يبذلون ما في وسعهم للحصول عليه وقد اعتبروا ان نزول الأمطار من القوى الغيبية العليا لهذا مارسوا جملة من الطقوس لدرء غضب الالهة وكانوا يسترضونها بجملة من القربان التى تغيثهم.

ويعد طقس الاستمطار أو الاستسقاء من أشهر الطقوس التى مارسها سكان المغرب قديما عندما كانت تقلع السماء مائها وتجف ينابيع الأرض وكان يعرف هذا الطقس باسم 'أنزار'وقبل الغوص في تفاصيل هذا الطقس يجب ان نعرج اولا الى معنى الاستمطار ومعنى المطر.

المطر: هو الماء المنسكب من السحاب والجمع أمطار,ومطر:اسم رجل سمي به من غيث.

[1] شهيرة بوخنوف , المرجع السابق, ص36.
[2] القرآن الكريم, سورة الانبياء, الآية 30.
[3] القرآن الكريم, سورة الانعام الآية 99.

الاستمطار: من استمطر أي طلب نزول المطر والاستمطار بمعنى الاستسقاء ومنه قول الفرزدق : استمطروا من قريش كل منخدع أي سلوه أن يعطي كالمطر ومكان مستمطر : محتاج المطر وان لم يمطر, قال حفاف بن ندبة : لم تكيس من ورق مستمطر عودا , ويقال نزل فلان بالمستمطر أي في براز من الأرض[1].

والمطر ليس وسيلة للرزق فقط فهو وسيلة للتطهير أيضا يقول عز وجل ***اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان*** والمطر وسيلة للعقاب ايضا حيث يقول تعالى***وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين[2]***

وطقس الاستمطار من الطقوس المعروفة في شمال افريقيا بمختلف انحائها ومناطقها سواءا الناطقة بالأمازيغية او العربية العامية وهو معروف'بتاغنجا' او 'تاسليت' او انزار وهو من أقدم الشعائر الاستسقائية ويهدف الى استمطار السماء حيث تكون الارض والمحاصيل مهددة بالتلف وشح المياه[3] وأنزار هي كلمة امازيغية تعني عموما ملك المطر وهو حسب المعتقدات المتحكم في نزول المطر[4].

ولقد كان سكان المغرب في القديم ادا بحثوا في البراري والأراضي ولم يجدوا الماء يجمعون قليل من التراب ويلعقونه ويشمونه وهم بذلك يعبرون لإلهتهم عن احتياجهم للغيث[5].

ونجد مخيلة اهل المنطقة اذا عم الجفاف تبدا بنسج معتقدات مختلفة ومتعددة حول الجفاف الذي حل بهم وهم يحاولون تفسيره تفسيرا عقائديا دينيا اذ يعتقدون انه عقاب مباشر من الله سبحانه وتعالى انزله على عباده الظالمين لكي يعيدهم الى الطريق الصواب لذا يحاولون تجنب غضبه بعمل الخيرات وممارسة مختلف الشعائر الطقسية كطسق أنزار[6].

---

[1] ابن منظور, لسان العرب, ج5,ص178.
[2] القرآن الكريم, سورة الاعراف, الآية 84.
[3] محمد اوسوس, دراسات في الفكرالميثي الامازيغي, العهد الملكي للثقافة الامازيغية , الرباط, 2007, ص 7.
[4] شهيرة بوخنوف و المرجع السابق' ص 143.
[5] الهادي حارش محمد , أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة, مجلة الجزائر , عدد ثالث, جامعة الجزائر ,1977, ص 22.
[6] شهيرة بوخنوف, المرجع السابق, ص 143.

ويرجع السبب الى القيام بحفل انزار وطقس الاستمطار الى الاسطورة القائلة انه في يوم من الايام وبعد تهاطل الامطار وتحسن حالة الطقس ذهبت فتاة من فتيات القرية والتي كانت فائقة الجمال لكي تستحم في احد الوديان حيث ظهر لها الاله انزار وهو اله الأمطار والمياه وطلب منها واصر أن تكون رفيقته وزوجته لكن الفتاة لما سمعت ما قال لها فرت هاربة ولكن الاله أنزار عرقلها وطلب منها ان تتبعه الى السماء وبقى في مملكته ولكن الفتاة رفضت ولم تقبل هذا الطلب والذي اعتبره اهانة له حيث صرخ في وجهها وقال انه سينتقم ,في اليوم الموالى أصبح القرويون على أودية وانهار وينابيع جافة وهذا هو انتقامه.وأخبرت الفتاة الجميلة اهلها بما حدث فطلبوا منها وترجوها ان تقبل عرضه والا سوف يكون الموت حليفهم وفي الاخير رضخت الفتاة لطلب أنزار بمرافقته الى مملكته وبعدها عادت الحياة الى مجاريها الطبيعية حيث انتاب انزار اله المطر والمياه الفرح والسرور[1] .

وتتمثل طقوس انزار بالطواف بمغرفة*اغنجا* مكسوة بزي عروس وكان لباسها بالزي الأبيض والأسود لأنها يرمزان للخصب والمطر[2] ولم يكن اختيارهم للمغرفة اختيار عشوائي فهي رمز لخطيبة أنزار حيث تزين بالحلي فالناظر إليها يخيل اليه انها عروس حقيقية وكانت المغرفة تسبه الصخرة المقعرة والبرك التي تتجمع فيها المياه فالاشياء المقعرة تحتفظ بالمياه لمدة اطول واذا انتهى الماء الموجود فيها فهذا يدل على قدوم الجفاف فالمغرفة اذا شبيهة بالبرك والاحجار المقوسة[3] ويشارك في هذا الموكب الأطفال والنساء يرددون الأهازيج والأدعية ويطوفون عبر الدواوير والقرى والأضرحة وفي الطريق يتم رش الدمية بالماء من أعالي البيوت خصوصا من قبل السكان ويتم تحصيل واستلام العطايا والصدقات من الاهالي حيث تخص موادها لتهيئة مأدبة طقوسية تقام قرب مجرى نهر أو على بيدر أنزار او في مزار اكرام أو على قمم مرتفعة[4] وسبب مشاركة الاطفال الصغار في هذا الحفل لانهم لم يرتكبوا بعد أي ذنب يغضب الله يراهم فقط يغثهم بالمطر كما أنهم لايتحملون العطش فهم

[1] عبد الرحمان بوزيدة وجمال معتوك وآخرون, قاموس الاساطير الجزائرية, د ط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية , وحدة الرغاية الجزائر 2005.ص138.

[2] شهيرة بوخنوف ,المرجع السابق ص 168.

[3] المرجع نفسه ص 162.

[4] محمد أوسوس , المرجع السابق ص 7.

رمز البراءة ولم تتسخ ايديهم بالرذائل حيث مارس الطقوس كبار السن قديما دون مشاركة الاطفال فلم يتقبل[1] منهم ويتبع الحفل بلعبة العصى وفيها تتجمع الفتيات اللواتي هن في سن الزواج حول الفتاة التى تقوم بدور خطيبة أنزار وينقسمن الى قسمين ويتعانقن بالعصى حتى تسقط في الحفرة المحدد لها ثم تدفن الكرة في المكان المخصصة لها وبعدها يعود النساء الى بيوتهن وتخبأ الملعقة الكبيرة في احتفالات أخرى[2] .

إن هذا الحفل الذي يقومون به يمكن قراءته من عدة اوجه فرغم الروايات المتجانسة وذلك بغياب الأدلة الشافية يصعب التعرف على تاريخها وحقيقتها ومدى أصلها في المنطقة أما بالنسبة لوقتها فهو مرتبط بشح الأمطار في فصل الخريف أو الربيع يوحى حمل الملعقة الكبيرة استعاضة سحرية للأرض التي لم يتم فيها نزول المطر خلال تلك الفصول[3].

ان الملاحظ في هذه العادة هو حضور النساء فقط وعدم حضور الرجال قي مختلف الاحتفالات وهو ما يسمح لنا باستحضار فكرة الخصوبة المرتبط بالمرأة والأرض وبعدها دعا المجتمع الى إيقاف ممارسة هذا الاحتفال فأصبح الاحتفال مقتصر على الملعقة دون غيرها.[4]

وبالرغم من أسلمة مناطق المغرب وتجدر الآلام في نفوس شعوبها وعلمهم بأحكام الشريعة الإسلامية السمحة ما تزال هذه الطقوس تمارس إلى وقتنا الحالي ولم يستطع الإسلام القضاء عليها بصفة نهائية فالله تعالى أخبرنا أنه هو من بيده إنزال المطر أو منعه وهو وحده يعلم وقت سقوطه وإنزاله وانه مقدر عنده وهو من يملك خزائنه حيث جاء في محكم التنزيل***ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نف**

[1] شهيرة بوخنوف, المرجع السابق, ص 159.

[2] أحمد الريفي الشريف,المعتقدات الدينية الفينيقية ' مجلة جامعة سبها, العدد الاول 2008.ص22..

[3] عثمان ليندا، العادات الدينية والطقوس والشعائر الجنائزية في بلاد المغرب القديم في الليبية اليونية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2013-2014.ص110.

[4] خلفة عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة(من النشاة الى سقوط قرطاجة 146 ق الماجيستر في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، 2007-2008,ص55.

ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي أرض تموت ان الله عليم خبير[1]*وقال تعالى***وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم**[2]** وقال جل جلاله***وانزلنا من الماء ماء بقدر فاسكنه في الأرض وانا على ذهاب به لقادرون**[3]*ويقول تعالى***والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون**[4]**.

ولقد أرشدنا الله سبحانه وتعالى الى أفضل الطرق في انزال المطر فقال عز وجل***فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل الماء عليكم مدرارا**[5] *وقد فسر العلماء هذه الآيات أنها دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار[6] لقوله تعالى ***ياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم**[7]*ومعنى مدرارا حسب جملة المفسرين هيا يرسل السماء بالمطر متتابعا يتلو بعضه بعضا[8].

كما أن السنة النبوية أكدت هذا المعنى حيث شرعت صلاة الاستسقاء وما هي الا دعاء واستغفار وتوبة وتضرع الى الله لإنزال المطر فعن أنس بن مالك ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عيه وسلم قائم يخطب ثم قال يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا ..قال : فرفع رسول الله يديه ثم قال: اللهم أغثنا. اللهم أغثنا. اللهم أغثنا.قال فوالله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من ورائه سحاب مثل الترس.فلما توطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال,فلا والله ما رأينا الشمس سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يارسول الله هلكت الاموال

---

[1]القرآن الكريم , سورة لقمان , الآية 34,.
[2]القرآن الكريم , سورة الحجر , الآية 21,.
[3]القرآن الكريم , سورة المؤمنون , الآية 18,.
[4] القرآن الكريم , سورةالزخرف , الآية 11,.
[5]القرآن الكريم , سورة نوح , الآية 10-11,.

[6]ابي عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخزرفي شمس الدين القرطبي, تفسير الجامع لاحكام القرآن , ج8, تح هشام سمير البخاري, دار عالم الكتاب, الرياض, السعودية ,2003,ج18,ص302.

[7] القرآن الكريم , سورة هود , الآية 52.

[8]عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي, تفسير القرآن العظيم, ج8, تح: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, 1999 ,ج8,ص232.

وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا قال فرفع رسول الله يديه وقال اللهم حولنا ولا علينا اللهم على الآ نام والضراب وبطون الاودية ومنابع الشجر فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس[1].

وما روي عن زيد بن خالد الجهني انه قال : صلى بنا رسول الله لى الله عليه ولم واقبل على الناس وقال: هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قال : اصبح من عبادي مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك بي مؤمن وكافر بالكواكب.واما من قالمطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكواكب [2].

كل هذه الادلة والبراهين من الكتاب والسنة تجزم على ان كل فعل ينص على طلب المطر من عند غير الله او بغير الطرق التى اخبرنا بها الله كالاستغفار فهي باطلة.

المطلب الثالث: السحر

ان تاريخ السحر تاريخ اسود قاتم وهو خدعة شيطانية يضل بها شياطين الانس والجن عباد الله فيوقعونهم في اعظم جريمة وهي الكفر والشرك والضلال وعند النظر لمفهوم السحر نجد في اللغة: يقول الأزهري السر عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه كل ذلك الأمر كينونة للسحر ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن ان الأمر كما يرى وليس الأصل كما يرى.

السحر: الأخذ وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر والجمع أسحار وسحور وسحر ويسحره سحر... ورجل ساحر من قوم سحارين والسحر البيان في فطنة[3].

---

[1]أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بن بردزبه الجعفي البخاري, صحيح البخاري, دار صادرات بيروت•كتاب الاستسقاء,باب دعاء الاستسقاء(2088).

[2] البخاري في كتاب الآذان, يستقبل الإمام الناس اذا سلم '945' ورواه مسلم في كتا ب الاسمان, باب من قال : مطر بنو...'231".

[3] ابن منظور , لسان العرب, ج5,ص348, باب الراء.

وكلمة السحر مستمدة من الكلمة اليونانية " ماجيا" التي أول ما استخدمت[1] كانت تشير إلى المراسم والطقوس التي يؤديها الماجو والجمع ماجوي وقد قيل إن الماجوي أو المجوس هم كهنة السحر من المشرق من " كلدو" وهي مملكة بابلية تقع جنوب العراق وهي إيران في الوقت الحالي.

اصطلاحا: نجد ابن العربي يعرفه بقوله " هو كلام مؤلف يعظم فيه غير الله تعالى وتنسب إليه فيه المقادير والكائنات[2] " ويعرفه ابن قدامة: بأنه عزائم ورقى وعقد تأثر في الأبدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه ويأخذ أد الزوجين عن صاحبه[3], قال تعالى " **ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه**"[4]

وعرفه ابن خلدون بقوله: " هو العلم بكيفية الاستعدادات تقدر بها النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية الأول هو السحر والثاني هو الطلسمات [5].

وهو ممارسة تستخدم عناصر خفية أو مادية للتأثير في الواقع من أجل بلوغ غرض محدد وتحدد القوى المؤثرة وكذا الغايات الموجودة[6] ولقد لزم السحر الإنسان منذ طفولته وهو لايزال منتشر في بعض الطبقات الشعبية التي تتمسك بطفولتها من الوجهة العقلية وأمام

---

[1] اوين ديفيز،السحر،تر :رحاب صالح الدين ،مؤسسة هنداوي للثقافة،مصر،ط1، 2014, ص 8.

[2]القاضي محمد بن عبد الله ابو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي, (ت543ه), أحكام القرآن , مر: محمد عبد القادر عطاء , ج1, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.ص 285.

[3] موفق الدين عبد الله قدامة المقدسي, الكافي في فقه الامام أحمد بن حنبل, تح: محمد فارس, ج4, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط 1 , 1994. ص64.

[4] القرآن الكريم, سورة البقرة, الآية 102.

[5]عبد الرحمان بن خلدون, مقدمة, ص655.

[6]واعرب مصطفى ،المعتقدات والطقوس في المغرب،دار الحرف للنشر والتوزيع،دار البيضاء،ط1، 2007.ص14.

الأمراض الغامضة يحس الإنسان بضعفه ويؤمن بوجود قوى مماثلة تسيطر عيه من كل حدر وصوب, فيحاول بكل الوسائل أن يستعطفها ويسالمها[1].

والسحر حقيقة موجودة وليس بالوهم أو الخيال فقد وصفه الله تعالى بأنه عظيم ولا يقع هذا الوصف على شيئ لا وجود له قال تعالى"* **قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم**[2] " , وقال تعالى" **وقع الحق وبطل ما كانوا يعملون**[3]" وقال أيضا: " **فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين**[4]".

ولقد ورد السحر في مواطن عديدة من الكتاب و السنة ونذكر منها:

أ. قوله تعالى : " **واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت**[5]"

ب وأما في السنة النبوية فقد وردت بعض الأحاديث منها:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر "[6]

ويكفر بتعليم السحر والعمل به استنادا بقوله تعالى * **وما كفر سلمان ولكن الشياطين كفروا** *" ولقد ذهب الذين أرخوا للسحر " أن السحر بعيد الفور في تاريخ البشرية واستدلوا على

---

[1] قنواتي شحاتة،تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط،اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط2 ،1996،ص17.

[2] القرآن الكريم, سورة الأعراف, الآية 116.

[3] القرآن الكريم, سورة الأعراف, الآية 182.

[4] القرآن الكريم, سورة يونس, الآية 81.

[5] القرآن الكريم, سورة البقرة, الآية 102.

[6] أحمد بن على بن حجر العسقلاني (773–852), فتح الباري شرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ,ج9,تح:عبد الله بن باز , المكتبة السلفية, دب, دت.حديث5764.

ذلك بما خلفه الإنسان من كتابات ورموز وتصاوير وأساطير والعمدة في صدق القول قوله تعالى :" **كذالك ماأتى الذين من ىقبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون**[1] " .

والنص القرآني يدل على أن جميع الأمم واجهت رسلها بهذه المقولة الظالمة وهي اتهامهم بالسحر أو الجنون وهذا يعني أن جميع الأمم عرفت السحر[2].

وأول الرسل الذين اتهموا بالسحر هو نوح عليه السلام حيث جاء في محكم التنزيل ***كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر***[3]*.بالإضافة الى البابليون فأهل فارس كانوا يشهدون نوعا من السحر وأن قائدهم كان ينظر في النجوم وقد اعتمد عليها في حكمه بظهور المسلمين وغلبتهم , كما تواجد السحر أيضا عند المصريين وخير ذلك المواجهة التي كانت بين موسى عليه السلام وفرعون والسحرة, قال تعالى* **قال الملأ من قزم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون*** ولما كانت المواجهة بين الطرفين لقوله تعالى***قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى***وجمع الحرة لهذا اليوم من مختلف الأقطار قال تعالى* **فجمع الحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين***.

كما نعرف ان البربر متشبثون بعاداتهم وتقاليدهم وأن حياتهم الاجتماعية مبنية على أساسيات فلا يمكن لأي بربري الاستغناء عنها فهي متجذرة في عقولهم منذ القدم فظهرت لنا معتقدات خيلت لنا انها من نسج الخيال والخرافات في مجملها بدع[4] ابتدعها هؤلاء لما كان يعانيه من مجموعة من العوامل وكذلك من خلال ذهنية الرجل البربري وتمسكه بعبادة الإلهيات وتشبثه بالديانة الوثنية فكان الإنسان البربري ينظر الى الأرض وما تنتجه وأن كل

---

[1]القرآن الكريم, سورة الذاريات, الآية 52.

[2]الأشقر عمر سليمان،عالم السحر والشعوذة،دار النفائس للنشر والتوزيع،الاردن،ط4، 2002.ص13.

[3]القرآن الكريم, سورة القمر, الآية 09.

[4] البدع هو كل ما لم يقم دليل شرعي على انه واجب او مستحب سواء فعل على عهده اولم يفعل وينقسم الى حسن وغير حسن وليست البدعة في الشرع بعد فان كل بدعة في الشريعة ضلالة . أنظر البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي,قتاولي البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والاحكام, تج محمد الحبيب الهيلة, ج4,ج6 دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1,,2002

ما يتعلق بها من وحي أرواح تسكنها فمارسوا بذلك طقوس تعينهم على إنتاج الأرض ,فكان للعوامل الطبيعية أثر كبير على ذلك كما ان للعادات والتقاليد والأعراف ذات مناحي وتأويلات عديدة فقوى الطبيعة أثرت في بروز ذهنيات خرافية واخري سحرية كشكل من أشكال التعبير والعجز عن فهم العوامل المؤثرة في الاضطرابات المناخية فالمجاعات والقحط والفيضانات والزلازل أفرزت وشكلت أنماط سلوكية مختلفة تدخلت السلوكات العدوانية فيها كالسلب والنهب والغصب والاحتكار ويرجع الانسان الى شاكلته الاولى الطور الوحشي البدائي الذي من خلاله يصبح الانسان غير عاقل كما تصفه الفلسفة ويتحول الى مفترس آكل للنباتات والحشائش ومستهلك ممارس بامتياز لعالم الحر والشعوذة[1].

ويرجع ابراهيم القادري بوتشيش السبب الاول الذي يدفع الإنسان الى السحر وهو التهميش وهو عملية اقصائية تستهدف إقصاء طرف لطرف آخر وعدم إدماجه في المجتمع ثم حرمانه من كافة حقوقه السياسية والاقتصادية وكذلك الدينية[2] , فمصطلع التهميش نتج عن إهمال السلطة الحاكمة للطبقة العامة وما دونها وهو ما يعرفه المؤرخون بالسواد الأعظم من الرعية فتشكلت لهذه الطبقة ذهنيات وسلوكيات غريبة فالاحتقار الذي تعانية رجع بالسلب على المجتمع والدولة[3].

ويرجع سبب التهميش الى التمايز الاجتماعي الذي نتج عن مرحلة من التطور نجم عنه ظهور فئة عاجزة عن تسهيل معيشتها من الأوضاع ومتمردة عن شروط الحياة فاتخذت من التسول والدعارة سبيلا ومتنفسا لها[4].

فاختيار هؤلاء لهذا العالم ظنا منهم أنه السبيل والخلاص والهروب مما يعانونه كفئة مهمشة فكان همهم تحقيق غاياتهم ومصالحهم الشخصية.

---

[1] عبد الهادي بياض, الكوارث الطبيعية واثرها في سلوك وذهنيات الانسان في النغرب والاندلس 'ق 6-8/12-14' دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت , 2008, ص 10,11.

[2] ابراهيم القادري بوتشيش, المهمشون في تاريخ المغرب الاسلامي, رؤية , القاهرة ط1, 2014, ص20.

[3] عيسى بن الديب, المغرب والاندلس في عصر المرابطين , دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540ه/1056-1145م) رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط, الجزائر , 2009, ص 128.

[4]ابراهيم القادري بوتشيش, مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين, دار الطليعة , بيروت , ص 190.

وقد تأثر البربر بالأمم القديمة التي مارست السحر وأخذوه عنهم هم أهل بابل حيث كان البابليون اول الامم التي مارست السحر وورد ذكرهم في القرآن الكريم*يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت[1]*وبابل هي مدينة بالعراق على ضفتى الفرات وقد اشتهر اهلها بالسحر واستفاض العلم به مع نص القرآن عليه.

وكان اهل بابل يعبدون الاوثان وقد علموها على أسماء الكواكب السبعة وجعلوا لكل واحد منها هيكلا فيه صنمه ويتقربون اليه بضروب من الأفعال على حسب اعتقادهم من موافقة ذلك للكوكب الذي يطلبون منه بزعمهم فعل الخير أو الشر فمن أراد الخير يتقرب اليه بما يوافق المشتري من الدخن والرقى والتعاويذ والنفث عليها ومن اراد الشر والحرب يتقرب بزعمه الى زحل بما يوافقه ذلك ومن اراد البرق والحرق والطاعون يتقرب بزعمهم الى المريخ بما يوافقه ذلك من ذبح بعض الحيوانات[2] وأضافوا الى هذه الكواكب النيرين الكبيرين الشمس والقمر وان النجوم صورة الآلهة في رموزها[3].

وقد قسم البابليون السحر الى قسمين:

أولا : الضار والغرض منه إلحاق الأذى بعدو فردا أو جماعة وقد حرمت القوانين البابلية هذا النوع من السحر وفرضت عقوبة الموت.

ثانيا: السحر الحلال لانه يهدف أساسا الى منفعة الناس من خلال شفائهم من الأمراض وتخليصهم من الأرواح والأشباح الخبيثة[4].

وتعددت مجالات السحر في المغرب الإسلامي او ما يعرف ببلاد البربر فشملت كل من خط الرمل, الكهانة وكذالك التنجيم اظافة الى ذلك التنبؤ والطلاسم والتعاويذ ورؤية الكف والفنجان , كما انتشرت لديهم عقيدة 'الفودو' حيث كان السحر الأسود في تلك المناطق يعتمد على الكثير من الممارسات مثل صنع نموذج من الشمع للضحية التى سيقع عليها السحر

[1] القرآن الكريم , سورة البقرة , الآية 102.
[2] عمر سليمان الاشقر' المرجع السابق , ص 15-16.
[3] القمنى السيد , الاسطورة والتراث , المركز المصري لبحوث الحضارة, القاهرة, ط3 '1999, ص 71.
[4] نخبة من الباحثين العراقيين, حضارة العراق, ج1 , بغداد , 1985.

وتعذيب هذا النموذج بغرس دبابيس فيه, فيعاني صاحبه من آلام عديدة كما كان من الممكن ربط عقدة من خصلة شعر لإحباط مخططات خصم أو لتسيير عملية ولادة أو لمساعدة المرأة العاقر على الحمل وذلك عن طريق صنع دمية خشبية على شكل طفل وتقوم المرأة العاقر بوضع هذه الدمية في حجرها معتقدة أن ذلك سوف يؤدي الى تحقيق رغبتها[1].

خط الرمل: باب من أبواب العرافة اذ يستطيع العامل به ان يخبرنا بأشياء تحصل في المستقبل فيكون الامر كما قال او شبيها وهذا الأمر او نحوه يسري على الجهلة من الناس[2] فقد أفادت المصادر ان ابن تومرت كان اوحد عصره في علم الرمل[3], ويغلب الظن أن هذه الظاهرة انتشرت في المغرب الأقصى حيث اشتهرت بها قبيلة أزقار ويذكر ان رجلا من سلجماسة خبئت له بعض الأشياء فاستطاع بخط الرمل ان يعرف مكانها[4].

فقد تعاطى الناس لضرب خط الرمل رغم المحاذير الشرعية بشأنها ظنا منهم انها تطرد العوامل المسببة للكوارث والجوائح[5].

التنجيم : هو التطلع الى معرفة الغيب من خلال ما يطرأ على العالم من تغيير ويتصل اتصالا مباشرا بطابع الاجرام السماوية وحركتها, وهذا العلم عارفه يعرف الاوقات والاحايين التي يكون فيها ويعرف مواضع البروج الاثني عشر والكواكب المضيئ والنجوم السيارة والثوابت والطوالع في الفلك والعلم بمواضع السهام وما إلى آخر الاثني عشر برجا والناظرين في الساعات وتقويم الحساب السبعة في طولعا وعرضها وان ينظر في ذلك نظرا صحيحا وأحسنها ما يحدث في عالم الكون والفساد[6].

فقد اهتم المغاربة بالتنجيم واعتقدوا ان للمنجمين قدرة خارقة لما يصير اليه حال المرء خيره وشره الى حد ان بعض الأمراء بنو سياستهم على قراءة التنجيم فقدوم صنهاجة الى حسب ما

---

[1] مجلة افريقيا قارتنا, العدد التاسع , ديسمبر 2013, ص1.
[2] عبد الكريم يوسف جودت, الاوضاع الاجتماعية في المغرب الاوسط (3-4 ه / 9-10م), ص 311.
[3] عبد الواحد المراكشي, المعجم في تلخيص أخبار المغرب, تح: محمد سعيد العرباوي , القاهرة , 1963, ص 180.
[4] الادريسي الشريف أبو عبد الله, المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس , مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق , 1963,ص114.
[5] عبد الهادي بياض,المرجع السابق,ص153.
[6] إخوان الصفا, رسائل إخوان الصفا, د ن , د ب , د ط ,د,ق ص 754.

يرويه النويري كان بايجاز أحد المنجمين العارفين بالطوالع الذي اخبرهم انه سوف يدرك ولدهم بذلك البلاد وملك عظيم لم يتح لهم من قبل[1], كما ان زيادة الله الثالث الاغلبي تقاعس عن محاربة الشيعة الاسماعلية عندما علم المنجمون ان نهاية ملكه تكون على ايديهم كما ان للفاطميين كتاب يعرف بالجفر يعني علم الحدثان وما يصير اليه أمرهم كله ويبدوا انهم قد اهتموا بهذا العلم[2].

[1] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ,نهاية الارب في فنون الادب, ت ح: عبد المجيد ترجيني, دار الكتب العلمية , بيروت , د,ط, د, ت, ص 301.300

[2] رضا بن النية, صنهاجة المغرب الاوسط, رسالة ل نيل شهادة الماجيستر في التاريخ الوسيط, قسنطينة, 2006, ص 139.

المبحث الثاني: أساطير بلاد البربر

المطلب الأول: مفهوم الأسطورة

الأساطير لغة كلمة مشتقة من 'السطر'وهو الصف من الشئ كالكتاب والشجر وغيره وهي (ج) أسطر وسطور وأسطار جمع أساطير والخط والكتابة واستطره أي كتبه والأساطير الأحاديث لا نظام لها جمع اسطار واسطير بكسرها وسطر سطير ألف علينا واتانا بالأساطير والمسيطر الرقيب[1].

والحق أن الكلمة عربية الأصل حيث أصبحت تعني السطور أو الأخبار القديمة المدونة المسطورة وهي بمثابة أول كتابة في التاريخ وقد انتقلت الكلمة الى اللغات الأجنبية وتطورت لتصبح ستوريا ثم صار تعني فيما بعد بالتاريخ في عدة لغات مع قليل من الاختلافات فعند اليونان مثلا' استوريا' تعني حكاية او قصة وفي الفرنسية 'استوار' والروسية'استوريا' وفي الانجليزية نجد كلمة ' history' بمعنى التاريخ[2] .

أما في القرآن الكريم فقد ورد مصطلح الأساطير 9 مرات وقد استعمل مصطلح أسطورة بصيغة الجمع 'أساطير' وورد مضافا الى كلمة الأولين ليصبح أساطير الأولين, كما جاء في محكم التنزيل * **واذا تتلى عليهم ءايتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا لن هذا الا أسطير الاولين[3]***.

وقال تعالى في سورة المؤمنون * **لقد وعدنا نحن وءاباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين[4]***وجاء في معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : أساطير الأولين ما سطروه من عديب حديثهم وترهاتهم التي لا صحة لها[5] .

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز بادي, القاموس المحيط, دط, ج2, ص29.

[2] قسم البحوث والدراسات في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية, الاسطورة توثيق حضاري, ط1, دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق, سوريا, 2009, ص22.

[3] القرآن الكريم, سورة الانفال, الآية 31.

[4] القرآن الكريم , سورة المؤمنون, الآية 83.

[5] ابراهيم محمد اسماعيل, معجم الألفاظ والاعلام القرآنية , دار الفكر العربي' بيروت, لبنان, ط2,1969, ص265.

ويذكر ابن كثير أن أساطير الاولين هي ما اخذه قوم عمن قبلهم من كتب يتلقاه بعض عن بعض وليس له حقيقة[1] , ويفسر الطبري أساطير الاولين بانها مقولة المشركين للرسول عليه الصلاة والسلام ويريدون بها أن ما وعدهم به من بعث بعد الموت وعذاب ونحوه ليس لها حقيقة ولم يتبين له صحة الا ما سطره الاولون من الناس من الأباطيل[2].

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعريفات الأساطير بتعدد الباحثين اذ يحاول كل منهم تعريفها حسب الحقل الذي يشتغل فيه مما جعل من الصعب إعطاء تعريف شامل وكاف لها[3], فأفلاطون مثلا كان أول من استخدم مصطلح أسطورة ولم يعني في تعريفه أكثر من حكاية القصص التي يوجد بها عادة شخصيات أسطورية[4] , وقال سانت أوغسطين عندما سئل عن معنى أسطورة مايلي : إنني أعرف جيدا ما هي بشرط ألا يسألني احد عنها ولكن اذا ما سئلت وأردت الجواب فسوف يعتريني التلكؤ[5].

ويذهب مارسيا الياد إلى إعطاء طابع القداسة الى الأسطورة فيقول انها تروي تاريخا مقدسا , وتروي حدثا جري في الزمن البدئي الزمن الخيالي وهو زمن البدايات وبعبارة أخرى تحكي الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما الى الوجود بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا ويقصد بالكائنات العليا هنا أشخاص الأساطير وأبطالها[6].

إن الاهتمام الحديث بالأسطورة يشكل اعترافا بقوة هذه القصص فلا تتحدث الأسطورة إلا عما كان قد حدث فعلا في مجتمعات ما برحت الأساطير فيها حية تؤسس لكل سلوك وكل نشاط يقوم به الإنسان في ضروب من خطابات متنوعة هي الدين والتاريخ والأخلاق

[1] ابن كثير , تفسير القرآن الكريم العظيم, دار الفكر , بيروت لبنان , ط2, 1988, ج3, ص 596.
[2] الطبري , جامع البيان في تأويل القرآن ' دار الاعلام ' عمان الاردن , دار ابن حزم , بيبروت لبنان , ط1, 2002, ج 6, ص 231.
[3] شهيرة بوخنوف , المرجع السابق , ص 31.
[4] ك ,ك, رانفين, الاسطورة , تر: جعفر صادق الخليلي, ط1, منشورات عويدات , بيروت, باريس , 1981, ص9.
[5] أرثر كورتل, قاموس أساطير العالم , تر: سهى طريحي, د, ط, دار نينوى للدراسات والتوزيع , دمشق, سوريا, 2010, ص8.
[6] مرسيا اياد, مظاهر الاسطورة, تر: نهاد خياط, دار كنعان للدراسات والنشر, دمشق, ط1, 1994,ص10.

والساسة والايديولوجيا والأدب فجميعها أشكال يمكن ان تكون للأسطورة عمادا باعتبارها تتجلى على صعيد القول والفعل كليهما[1].

والأسطورة ليست من صنع أفراد بأعيانهم بل هي من المبدعات الجماعية فهي تقوم فى الأساس على الحدث التاريخي فانه ينبغي تجريدها من ما علق بها من محسنات تستنبط منها المادة التاريخية ونستخلص الحقائق المدسوسة فيها اذ ان هناك لبا وحقيقة ناصعة موجودة في ثنايا الأساطير فهي تعتبر مصدرا خصيبا من مصادر دراسة الشعوب والمجتمعات وتحليل رؤيتها للكون والمجتمع فمضمونها شهادة على ماضي البشر وإدراكهم للعالم وتصورهم إياه[2].

المطلب الثاني :أسطورة الثور الكوني

يلعب دور حامل الكون لدى شعوب العالم حيوانات مختلفة وذلك وفقا للأسطورة السائدة هناك فمثلا في اليابان حامل الكون هو سمك ضخم وفي الهند والصين سلحفاة والثعبان لدى الهنود الامريكين والجمل في مصر والفيل في أسيا أما لدى شعوب الامازيغ فحامل الكون هو الثور.

تعتبر أسطورة الثور الكوني من أقدم الأساطير إلا أنها لا تزال متداولة الى يومنا هذا حسب مختلف الروايات المتداولة حول هذا الحامل الكوني الضخم للأرض وتتردد في القبائل بخصوص هويته بين الثور والكبش فحين يتعب الثور أو الكبش ويرغب بنقل الأرض من قرن الى آخر لإراحة القرن المتعب فان الأرض تهتز فينشأ عن ذلك هزة أرضية أو زلزال وكسوف الشمس اذ ترى إحداها أن الثور يمرر العالم من من قرت الى آخر كل سنة مما يفسر الطقوس الحيطة بنهاية السنة وبداية سنة جديدة وتذهب أخرى إلى أن الثور يختار بنفسه حيث يتعب لحظة نقله للعالم الى القرن الآخر مما يؤدي الى حدوث الزلازل وترى

[1] محمد عجينة, موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها, ج1, دار الغرابي العربية, محمد علي الحامي للنشر والتوزيع, بيروت, تونس , ط1, 1994, ص5.
[2] المرجه نفسه , ص10.

رواية أخرى أن النمو البطييء للقرون يتسبب في حدوث هزات أرضية بينما تفسر رواية أخرى أن حدوث الزلازل يكون بتحريك الثور رأسه حين يتعب.

وتقدم رواية سوسية أن الثور يقف بقوامه الأربعة فوق أربع بيضات وان راس السنة تعتبر ليلة محفوفة بالمخاطر ففي هذه المرحلة ينتقل العالم من قرن الى آخر بل ان ما يتم إعداده من طعام طقوسي بمناسبة ليلة رأس السنة في سوسة مثلا إنما يكون لاسترضائه واتقاء غضبه وفي شمال المغرب يحكى أن الأرض تطفو على الماء كالسفينة تتلاعب بها الأمواج ولإرساء توازنها أمر الخالق ثورا بحملها على قرنه أما منخاراه فقد أوغلهما في البحر وهو ما يؤدي الى المد حيث شهيقه والجزر حيث زفيره.[1]

المطلب الثالث : أسطورة يناير

تدور أحداث هذه الأسطورة حول امرأة عجوز كانت تملك معزات وتقطن في منطقة ريفية قرب الجبال, للعلم أن هذه العجوز كانت فقيرة لا تملك قوت يومها وفي إحدى الليالي في شهر يناير وبالضبط في 12 منه حيث كانت هناك أمطار غزيرة اضطرت هذه العجوز الى الخروج الى الجبل وذلك قصد جلب بعض الأعشاب للمعزات التى كانت تملكها وأيضا لجلب بعض المأكولات التى كانت تنبت في الجبل لتقتات منها.

وتوجهت الى قمة الجبل ولما وصلت لم تتمكن من إتمام مهمتها نظرا لشدة الأمطار والبرق والعواصف الرعدية فتوفيت العجوز رفقة المعزات وبالضبط على قمة الجبل ولما علم الأهالي بالحادثة أصيبوا برعب وهلع شديد وفسروا ذلك بأن العجوز مقدسة وطاهرة حيث ضحت بحياتها من أجل إنقاذ المعزات من الموت جوعا وحزنوا على وفاتها مدة طويلة وأخذوا يحيون كل عام في ليلة 12 يناير احتفالا كبيرا في المكان الذي توفيت فيه العجوز والمعزات حيث كانوا قدّ أقاموا لها نصبا هنا.

[1]محمد أسوس , المرجع السابق, ص 34.

وأطلقوا اسم " يناير" على تلك الليلة ويقومون في هذا اليوم بقطف كل الأعشاب الموجودة في ذلك المكان ويطبخونها في قدر كبير ثم يتناولونها ظنا منهم أنها تجلب لهم الشفاء وتقيهم من الموت تلك الليلة ويفسرون الأمطار التي تسقط في شهر يناير من كل عام أن السماء تبكي حزنا شديدا على العجوز ومعزاتها[1].

[1] عبد الرحمان بوزيدة وجمال معتوك وآخرون, المرجع السابق, ص 150.

الخاتمة

الخاتمة

وفي الأخير نخلص إلى القول أن البربر قد إعتنقوا مجموعة من المعتقدات الوثنية المتمثلة في عبادة الحيوانات كالكبش والثور والقرد كما قدسوا الظواهر الطبيعية كالشمس والمطر وغيرها وعبدوا أسلافهم وملوكهم وقدموا لهم القرابين تبركا بهم وتوالى بعد ذلك إعتناقهم للديانات السماوية الكبرى المتمثلة في اليهودية والمسيحية و الإسلام ، وقد كان إنتشار اليهودية في نطاق ضيق جدا وكانت قد دخلت إلى بلاد المغرب عن طريق الهجرات إما هروبا من السلطة الرومانية أو بحثا عن فرص للعمل وساعدتهم عدة عوامل على الإنتشار منها الموقع الإستراتيجي الهام للمنطقة ومحاولة نشر الدين اليهودي على أوسع نطاق ومن بين الأسباب أيضا حبهم للتجارة حيث وفر لهم البربر الحماية لتجارتهم وتقربوا من علية القوم من أجل أن يأمنوا غاراتهم .

كما بدأ إنتشار الديانة المسيحية في بلاد المغرب عبر عدة منافذ من الشرق عن طريق مصر أوعن طريق روما وعبر الرسل الأوائل وإعتنقها جم غفير من البربر بإعتبارها ديانة لا تعترف بعبادة الإمبراطور ولا بقدسيته كما ساعد في تجذر المسيحية في نفوس البربر عدة عوامل منها الرغبة في العدالة الاجتماعية وفشل الديانة الرومانية المتمثلة فيعبادة الإمبراطور كما أن تعاليم المسيحية كانت تشكل أمل الطبقات الفقيرة من أجل العيش بسعادة حيث تجعل الجميع متساوين أمام الله ولا فضل لأحد على الأخر إلا في الأعمال الخيرية والتمسك بقواعد الأخلاق وهذا ما جعل الفقراء والعبيد لأن يكونوا أول المؤمنين بتعاليم الدين المسيحي وقد تعرض معتنقوا هذا الدين إلى الإضطهاد من طرف الأباطرة حيث حاربوا معتنقيه بوحشية وقسوة ونكلوا بهم تنكيلا شديدا وأمروا بتهديم الكنائس وإحراق الكتب الدينية وبسبب هذه الإضطهادات تراجع كثير من معتنقيها وإنقسمت الكنيسة إلى قسمين كاثوليكية ودوناتية نسبة إلى مؤسسها دوناتودخول الدين الإسلامي إلى بلاد المغرب لم يكن بالأمر الهين حيث وجد مقاومة شرسة من البربر لأنهم إعتبروه في بادئ الأمر غزوا أجنبيا كالغزو الفينيقي والروماني وبإعتبارهم مقاومين لكل إحتلال ويرفضون الخضوع له قاوموا العرب الفاتحين

وإعتبروهم غزاة محتلين لبلادهم غير أنهم طيلة فترة الفتوحات تعرفوا على الدين الإسلامي وقبلوه لما رأوا فيه من مبادئ سامية تحفظ كرامتهم وأدركوا أنه دين متكامل يحقق لهم المساواة والأمان والسعادة فإندمجوا فيه وأصبح البعض من معتنقيها يمثل نواة جيش الفتح الإسلامي وبإعتناق البربر للإسلام بقيت أقلية مسيحية فقط وأسلم كل البربر وبهذا تغيرت نظرتهم للدين وتغيرت أفكارهم وأصبحت أنماط معيشتهم الاجتماعية تسير وفق ما تنص عليه الشريعة الإسلامية.

قائمة المصادر

1-القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

2-البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي,قتاولي البرزلي, جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والاحكام, تج محمد الحبيب الهيلة, ج4,ج6 دار الغرب الإسلامي, بيروت, ط1, 2002.

3-ابن خلدون عبد الرحمان, العبر وديوان المبتدآ والخبرفي تاريخ العبر البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر, مر: سهيل زكار, ج6, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, د ط , 2000.

4-اخوان الصفا , رسائل اخوان الصفا, د ن , د ب , دط, دت,

5-أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بن بردزبه الجعفي البخاري, صحيح البخاري, دار صادرات بيروت.

6- الفاسي حسن الوزان بن محمد, وصف افريقيا, تر: محمد حاجي ومحمد الاخظر, ج1, دار الغرب الاسلامي, بيروت, لبنان, ط2 , 1983.

7-شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي, معجم البلدان, ج1, دار صادرات بيروت, 1977.

8-ابي محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي, جمهرة أنساب العرب,دار الكتب العلمية, بيروت لبنان , ط 1 , 1983.

9- مؤلف مجهول , مفاخر البربر, ت ح: عبد الله بوباية , دار أبي رقراق للطباعة والنشر, الرباط, ط 1 , 2005.

10- الادريسي الشريف أبو عبد الله, المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس, مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق , مدينة لندن المحروسة,مطلع برمل ,دب,دط,1963.

11- عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير , تفسير القرآن العظيم, ج3, دار الفكر , لبنان بيروت, ط2, 1988.
12- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري, نهاية الارب في فنون الادب, تح:عبد المجيد ترجيني, دار الكتب العلمية, بيروت , د ط, د ت.
13- موفق الدين عبد الله قدامة المقدسي, الكافي في فقه الامام أحمد بن حنبل, تح: محمد فارس, ج4, دار الكتب العلمية, بيروت لبنان, ط 1 , 1994.
14- المراكشي أبو محمد عبد الواحد بن علي, المعجب في تلخيص أخبار المغرب, تح: محمد سعيد العربان,القاهرة, د ط, 1963.
15- عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي, تفسير القرآن العظيم, ج8, تح: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع, 1999.
16- أحمد بن على بن حجر العسقلاني (773-852), فتح الباري شرح صحيح الامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ,ج9,تح:عبد الله بن باز, المكتبة السلفية, دب, دت.
17- ابي عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الخرزفي شمس الدين القرطبي, تفسير الجامع لاحكام القرآن , ج8, تح هشام سمير البخاري, دار عالم الكتاب, الرياض, السعودية ,2003.
18- ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري, صحيح مسلم, تح : محمد فؤاد عبد الباقي , دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة, ط1, 1991.
19- القاضي محمد بن عبد الله ابو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي, (ت543ه), أحكام القرآن , مر: محمد عبد القادر عطاء , ج1, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان.
20- محمد بن جرير بن يزيد الطبري, جامع البيان في تأويل القرآن, دار الاعلام , عمان الاردن, دار ابن حزم, بيروت, لبنان, ج7, ط1 , 2002.

21- هيرودوت, أحاديث هيرودوت عن الليبين (الامازيغ), تر:مصطفى أعشي, ط1, منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية , دار المعارف المغرب,2009.

22- يوسابيوس القيصري, تاريخ الكنيسة, تر: مرقص داود, ط2, دار المحبة, القاهرة, 1984.

23- ابن خلدون عبد الرحمان, تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربرومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر, مر: سهيل زكارة , ج1, ج2, ج7, دار الفكر للطباعة والنشر , لبنان 2000.

المراجع

1-اصطفيان قزال،تاريخ شمال افريقيا ،تر:محمد التازي سعود،ج1 ، مطبوعات اكاديمية المملكة المغربية ،الرباط ،2007.

2-السواح فراس،دين الانسان بحث في ماهية الدين ومنشا الدفاع الديني ،ط1،دار علاء الدين للنشر والتوزيع ،سوريا ،1994 .

3-السواح فراس الدين،الاسطورة والمعنى،دراسة في الميثولوجيات والديانات الشرقية ،ط1،دار علاء الدين للنشر والتوزيع ،سوريا،1997.

4-نخبة من الباحثين العراقيين ،حضارة العراق،ج1،بغداد،د،ط،1985.

5-عقون محمد العربي،الامازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الاصول التاريخ،ط1،التوخي للطباعة والنشر ،الرباط،2010.

6-نهى الزيني،رياح الامازيغ اضواء على التاريخ السياسي والاسلامي،ط1،دار الشروق ،القاهرة،مصر ،2011.

7-المشرقي محمد محي الدين،افريقيا الشمالية في العصر القديم،ط4،دار الكتب العربية،لبنان،1969.

8-الاشقر عمر سليمان،عالم السحر والشعوذة،دار النفائس للنشر والتوزيع،الاردن،ط4، 2002.

9-محمد اسوس ،دراسات في الفكر الميثي الامازيغي،دط،منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية،مركز الدراسات الانتروبولوجية والسوسيولوجية،الرباط،2008.

10- ك ك رانفين، الاسطورة ،تر:جعفر صادق الخليلي،ط1،منشورات عويدات ،بيروت،باريس ،1981.

11- مرسيا الياد،مظاهر الاسطورة،تر:نهاد خياطة،دار كنعان للدراسة والنشر ،دمشق،ط1991،1.

12- اوين ديفيز،السحر،تر :رحاب صالح الدين ،مؤسسة هنداوي للثقافة،مصر،ط1، 2014.

13- واعرب مصطفى ،المعتقدات والطقوس في المغرب،دار الحرف للنشر والتوزيع،دار البيضاء،ط1، 2007.

14- قنواتي شحاتة،تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط،اوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،ط2 ،1996.

15- عبد الهادي بياض ،الكوارث الطبيعية واثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والاندلس (ق6-8هـ12-14 م).

16- بوتشيش ابراهيم القادري،المهمشون في تاريخ المغرب الاسلامي،رؤية للنشر ةالتوزيع، القاهرة،ط1، 2014.

17- بوتشيش ابراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين ،دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت،د ط،دت.

18- الدراجي بوزيان ،القبائل الامازيغية،ادوارها،مواطنها،اعيانها،ج1 ،ط4.

19- القمني سيد،الاسطورة والتراث،المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة،ط3 ،1999.

20- حسين مؤنس ،معالم تاريخ المغرب والاندلس ،دار الرشاد ، القاهرة، ط1 ،1997.

21- محمد شفيق، ثلاثة وثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين،د،ت،د،ط،دب.

22- عصام الدين عبد الرؤوف، تاريخ المغرب والاندلس ،مكتبة النهضة الشرق،القاهرة،دت.

23- موسى لقبال، المغرب الاسلامي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1951.

24- محمد اوسوس،كوكرا الميثولوجيا الامازيغية ، منشورات المعهد المالكي للثقافة الامازيغية مركز الدراسات والانتروبولوجية والسوسيولوجية ،مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ،2008.

25- هاري ساغز ،عظمة اشور ،تر:خالد اسعد عيسى واحمد غسان سانو، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ،سوريا، ط1 ،2011.

26- قسع الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية ،الاسطورة توثيق حضاري ،ط1 ،دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،سوريا ،2009.

المعاجم والقواميس والموسوعات:

1- ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب،ط3، مج3، دار صادرات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1994 .

2-ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب،ط3، مج5، دار صادرات للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .

3- ابي النصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت3،8هـ)، تاريخ اللغة وصحاح العربية،تح: نديم مرعشلي، دار النفائس، بيروت، ط1 .

4-مجمع اللغة العربية، المعاجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، مصر، ط4، 2008 .

5-مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، القاموس المحيط، ج2 ،دار الجيل، لبنان، د.ط.د.ت.

6-عبد الرحمان بوزيدة وجمال معتوك واحرون:قاموس الاساطير
الجزائرية،د.ط،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية ، الجزائر،2005.
7-محمد عجينة ،موسوعة اساطير العرب عن الجاهلية ودلالتها،ج1، دار الفرابي، العربية محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، بيروت، تونس،ط1، 1994.
8-ارثر كورتل ،قاموس اساطير العالم،تر: سهى الطريحي،د.ط.دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2010.
9-البستاني بطرس المعلم، محيط المحيط، مطبعة تبيويرس، لبنان، ط2، 1987.
10- وهيب فاضل، موسوعة عالم التاريخ والحضارة حضارات العالم القديم،نودليس، ط1.
11- ابراهيم محمد اسماعيل، معجم الالفاظ والاعلام القرانية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط2 ، 1969.

الرسائل الجامعية والمقالات:

1-خلفة عبد الرحمان، الديانة الوثنية المغاربية القديمة(من النشاة الى سقوط قرطاجة 146 ق الماجيستر في التاريخ القديم، جامعة قسنطينة، 200-2008.
2-عثمان ليندا، العادات الدينية والطقوس والشعائر الجنائزية في بلاد المغرب القديم في الليبية اليونية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2013-2014.
3- بن الدين عيسى، المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية (480-540/1056-1145م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والوسيط، الجزائر،2009.
4-بن النية رضا، صنهاجة مغرب الاوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسنطينة، 2006.

5- نظال فخري طه، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الادب الشعبي في محافظة، رام الله، رسالة استكمال درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2009.

6-بوخنوف شهيرة، اساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة – مقاربة انتروبولوجية- مذكر لنيل درجة الماجيستر في اللغة العربية وادابها، جامعة مولود معمري تيزي وزو،2012.

7-جودت عبد الكريم يوسف، الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط(3-4هـ/9-10م) ديوان المطبوعات الجامعية ،د.ب،1992.

8-اوكيل مصطفى باديس، انتشار الاسلام في بلاد المغرب واثاره على المجتمع خلال القرن الاول هجري، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر،2005-2006.

9-عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في المغرب القديم، النشاة والتطور(180م-430م)، اطروحة دطتوراه في التاريخ القديم، جامعة منتوري، قسنطينة،2010-2011.

10- قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين (9هـ-10هـ)/(15-16م)، رسالة ماجيستير في التاريخ، جامعة وهران، 2013-2014.

11- مسعود كواتي، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين ، رسالة ماجيستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر،1990-1991.

المجلات والدوريات:

1-الهادي حارش محمد، اصول عبادة بعل حمون في قرطاجة، مجلة الجزائر، عدد ثالث، جامعة الجزائر، 1977.

2-احمد الريفي الشريف، المعتقدات الدينية الفينيقية، مجلة جامعة سيها، العدد الاول، 2008.

3-مجلة افريقيا قارتنا، العدد التاسع، ديسمبر، 2013.